أثر السياق في توجيه دلالة الألفاظ
في كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كلمة (الحقّ) مثالا

الاستاذ المساعد الدكتور
تغريد عبد فلحي الخالدي
جامعة الكوفة ـ كلية التربية

أثر السياق في توجيه دلالة الألفاظ
في كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كلمة (الحقّ) مثالا

The effect of context on the analysis of lexical meaning in texts by the Commander of the Faithful, Ali bin abi Talib (PBUH) : the word 'truth' as an example

الاستاذ المساعد الدكتور
تغريد عبد فلحي الخالدي
جامعة الكوفة ـ كلية التربية

Asst. Prof. Dr. Taghreed Abd Falhi Al-Khalidi
University of Kufa - College of Education
Taghreeda.kaduom@uokufa.edu.iq

ملخص:

كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام المذكور في نصوص نهج البلاغة نموذجٌ للريادة الإبداعية ، ومثالٌ للبلاغة الكلامية؛ فقد بُني على أروع بنائيات الأداء النّصي، وأبدع مفاصل التنسيق الكلامي فهو بحق مثلما وصف "عظم الانتفاع به، وكثر الطالبون له، لعظم قدر ما ضمنه من عجائب الفصاحة وبدائعها، وشرائف الكلم ونفائسها" . وإنْ كان سياق النّص يؤثر في دلالة المفردات، فإن مُنشئ النص يساعد على تغيير دلالة الكلمة بما يلائم غرضه من إنشاء النص وتأليفه، ويزداد مقدار تأثير السياق في النصوص البليغة، وتقوى العلاقة بين السياق ودلالة الكلمة كلما كان المتكلم مقتدرا من اللغة ومتقنا لها.

لذلك درستُ في هذا البحث أثر السياق في كلام الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي وصلنا مجموعا في كتاب (نهج البلاغة)؛ لأنه ينماز بسمته البلاغية واتساقاته الكلامية، وقد اختار البحث دراسة أثر السياق بتتبع دلالات كلمة (الحق) في كلام الإمام وملاحظة التغيير في المعنى اللغوي المركزي للكلمة تبعا لورودها في سياقات مختلفة، وكيف أنشأ لنا كل سياق دلالة جديدة تغني النص وتزيد من ثرائه.

واقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه على ثلاثة مباحث : خصصتُ المبحث الأول منها لعرض الأسس النظرية للبحث، وانفرد المبحث الثاني لتتبع المعنى اللغوي المركزي لكلمة (الحق) في كلام الإمام علي عليه السلام، في حين كان المبحث الثالث مخصصا للمعاني السياقية التي وردت

بها كلمة (الحق) فقد أحصيتُ استعمال الإمام علي(عليه السلام) لكلمة الحق في كلامه كله، وقسمتها بحسب الدلالات السياقية، ثم ختم البحث بالنتائج النهائية والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: دلالة، الحق، السياق، علي بن أبي طالب، نهج البلاغة.

Abstract:
The context of the text affects the meaning of the vocabulary and helps the creator of the text change the meaning of the word to suit his purpose in creating and composing the text. The extent of the influence of context increases in literary texts and eloquent texts, and the relationship between context and the meaning of the word becomes stronger the more the speaker is proficient in the language and masters it.
This research attempts to study the effect of context on the eloquent texts from the words of the Commander of the Faithful, Ali bin Abi Talib, peace be upon him. The research chose to study the words of the Imam, which we have collected in the book (Nahj al-Balagha), because it is distinguished by the features of eloquence and represents a consistent collection of the eloquent words of Imam Ali. The research chose to study the effect of context by tracing the connotations of the word (truth) in the words of the Imam. Noticing the change in the central linguistic meaning of the word according to its occurrence in different contexts and how each context creates a new meaning for us that enriches the text and increases its richness.
The research was divided into three sections: the first section was devoted to presenting the theoretical foundations of the research, and the second section was devoted to tracing the central linguistic meaning of the word (truth) in the words of Imam Ali, peace be upon him While the third section was devoted to the contextual meanings used by the word (truth), I counted Imam Ali's uses of the word truth throughout his speech, and divided it according to the meaning of the word truth, and the influence of the context on it. Then the research concluded with the final results and recommendations.
Keywords: significance, truth, context, Ali bin Abi Talib, Nahj al-Balagha.

المقدِّمة:

الْحَمْدُ لله الَّذِي لاَ تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلاَ تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى نَبِيّه مُحَمّدٍ(□) عَبْدِه وَرَسُولِه أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ وَالْعَلَمِ الْمَأْثُورِ، وعَلَى أَهْلِ بيته أَعْلَامِ الاهْتِدَاءِ وَمَنَارِ الضِّيَاءِ.

تتماز النصوص البليغة التي يُنشِئُها الأدباءُ والبلغاءُ والخطباءُ بميزات خاصة، تلائم الغاية من إنشاء هذه النصوص، فالشاعر يستعمل اللغة بطاقاتها الموسيقية والتخيلية لوصف مشاعره وإيصالها، والخطيب يوظف اللغة بقدراتها المتعددة لإقناع المخاطبين والتأثير فيهم

وتغيير قناعاتهم، والأديب يجهد نفسه في انتقاء الألفاظ، وصياغة الجمل، وترتيب النصوص بشكل مميز ليظهر براعته في استعمال اللغة لأغراضه الأدبية، وهكذا تتلون المفردات، وتتناغم الجمل، لتخرج لنا أنماطاً مختلفةً من الدلالات والمعاني التي تظهر إبداع الأدباء، ورهافة مشاعر الشعراء، وقوَّة عبارة الخطباء وتمكنهم من إيراد حججهم. وقد تتغير دلالة الكلمة الواحدة نفسها بين معان متباينة في الاستعمال بحسب مقدرة منشئ النص وبراعته في صياغة العبارة ونسجها في نص خاص نسجا محكما يمكنه من تغيير ألوان المعاني ونغمات الكلمات بطريقة يوصل بها قدرا أكبر من طاقة اللغة ودلالاتها.

يحاول هذا البحث أن ينظر في كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) الذي جمع في كتاب (نهج البلاغة)، ويتفحص الأداة التعبيرية في نصوص النهج البلاغية؛ لكشف أثر السياق في دلالة كلمة (الحق)، فقد كثر استعمال هذه المفردة في خطب الإمام عليه السلام ورسائله وحكمه، بما مثل لي مؤشرا يظهر عنايته بمعانيها ودلالاتها، وقد وقع الاختيار علي كلام أمير المؤمنين عليه السلام لأن كلامه يأتي في الطبقة الأولى من كلام البشر، وصف بأنه صنو القرآن، فهو المعادل بيانا للغة القرآن والعارف بخباياه. وتأتي هذه الدراسة كجزء من دراسة المعجم اللفظي للإمام علي عليه السلام، وتحديد الألفاظ الأكثر شيوعا في كلامه.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على ثلاثة مباحث: كان المبحث الأول متضمنا المهاد التنظيري بما يتطلبه البحث من مفاهيم وأسس نظرية يقوم عليها، فتحدثت فيه عن علم الدلالة والوحدة اللغوية، وأنواع المعاني، وفصلتُ القول في المعنى المركزي والمعاني السياقية للكلمات، ثم تحدثتُ عن خصائص النّص الأدبي، أما المبحث الثاني، فبحثتُ فيه المعنى المركزي لكلمة (الحق) في كلام أمير المؤمنين عليه السلام وقد تتبعتُ كلامه المجموع في (نهج البلاغة) كله وأحصيتُ فيه موارد استعمال كلمة (الحق) بتقلباتها وأشكالها المختلفة، موضحةً أثر السياق في ذلك الاستعمال، أما المبحث الثالث، فقد خصصته للمعاني السياقية لكلمة (الحق) وقد تتبعتُ موارد استعمال الكلمة في كلام الإمام وقسمتها بحسب التغيير الذي حصل في دلالة الكلمة نتيجة السياق وقد أحصيتُ (إحدى عشرة دلالة سياقية) لكلمة (الحق) ومثلتُ لكل استعمال بشواهد عدة يتضح من تتبعها أثر السياق في تغير دلالة الكلمة من المعنى اللغوي المركزي إلى المعنى السياقي المحدد. في كلام أمير المؤمنين عليه السلام ثم ختمتُ البحث بأهم النتائج والتوصيات.

وقد استعنتُ للتوصل إلى دلالات كلمة (الحق) في كلام الإمام علي (عليه السلام) بكتاب نهج البلاغة

وشروحه المتعددة والرصينة منها: شرح نهج البلاغة "لابن أبي الحديد" وشرح ابن ميثم البحراني، وشرح حبيب الله الخوئي، وغيرها من المصادر اللغوية والتفسيرية. ختاما لابدّ لي من أن أشكر كل من كان عونا لي في إنجاز البحث ولم يضن عليَّ بمساعدة حتى تمكنتمن إنجازه.

المبحث الأول: المهاد النظري: جدلية اللغة والسياق.

أولا: علم الدلالة:

علم الدلالة أو(semantics) يمكن تعريفه على أنه واحد من علوم اللغة التي تبحث عن الدلالة اللغوية، ويلتزم فيها حدود النظام اللغوي والعلامات اللغوية، من دون سواها، وأنَّ مجاله دراسة المعنى على صعيد المفردات والتراكيب، ويقال فيه أيضاً أنَّه: العِلْمُ الذي يَدرسُ المعنى[١]، أو فَرعٌ مِن عِلم اللغةِ يَتناولُ نظريةَ المعنى[٢]، أو ذلكَ الفرعُ الذي يدرسُ الشروطَ الواجبِ توافرها في الرَّمز حتى يكونَ قادرا على حملِ المعنى[٣]، ويشير أول تعريف ذكرتهُ إلى أنَّ هذا العلمَ يدرسُ المعنى بصورةٍ إجماليةٍ عامةٍ، ويلمح التعريفُ الثاني لنظريةِ المعنى، وهو يبحث هذه النظرية بأبعادها المختلفة، أما التعريف الثالث فإنه يركز نظره على الوحدة الدلالية بدلالتها الرمزية والإشارية، ويبحث في كيفية تأدية الرمز لمدلوله، أما التعريف الأخير فهو واسع أكثر من التعريفات التي تقدمت عليه؛ إذ إن مفهوم الرمز الذي يحملُ المعنى أوسعُ من المفردات اللغوية، فتدخل ضمنه العلامات المختلفةِ مثل : الخطوط والإشارات باليد أو الإيماءات وغيرها، فهي رموزٌ يحمل كل منها معنىً، وقد قال ابنُ جني من قبل:((ربَّ إشارة أبلغ من عبارة.))[٤]، لكن تركيز علم الدلالة انصب على دراسة اللغة من دون سواها من الأنظمة الإشارية والرمزية؛ لأن اللغة أكثر الأنشطة الاجتماعية تأثيرا في المجتمع وحياة أفراده، وبهذا أصبح علم الدلالة ((غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية والنحوية والقاموسية، إنه قمَّة هذه الدراسات.))[٥]، وقد اكتسب هذه الأهمية؛ لأن موضوعه الأساس (المعنى)، ومن غير المعنى لا توجد (اللغة).

يرتبط الكلام الإنساني بعلاقات معقدة متشابكة تنظم مكوناته الأساسية وتنسجها، ولا يمكن لتلك المكونات أن تفصل عن بعضها أو أن تحل عرى العلاقات الرابطة بين أجزاء الكلام، وعند إنعام النظر في هذا النسيج (الكلام البشري) نجد أن (علم الدلالة) لا يمكن أن ينفصل عن بقيَّة فروع علم اللغة[٦]؛ إذا ما أردنا تحديد معنى الكلمات داخل (حدث كلامي) معيَّن لا بدَّ لنا من النظر إلى ملاحظات كثيرة تحيط: بالمستويات المتعددة (صوتية وصرفية وتركيبيَّة ومعجمية)، وهذه العناصر تحكم شبكة العلاقات المتشعبة في اللغة البشرية وهي كفيلة بحلَّ رموز الرسالة الموجهة من المنشئ إلى المتلقي. ولعلَّ من أبرز الصعوبات التي تواجه علم الدلالة ((أن

المعاني لا تبدو مستقرة، بل إنها تعتمد على المتكلمين والسامعين والسياق.))[٧]، هذه العناصر الثلاثة يجب على الباحثين مراعاتهاعند محاولتهم تحديد معنى الكلمة أو الجملة.

ثانيا: الوحدة الدلالية (semantic unit):

تعريفات علماء اللغة للوحدة الدلالية (semantic unit) – كثيرة متعددة؛ وسبب ذلك اختلاف مشاربهم الفكرية – فمنهم من يعرفها بأنها (الوحدة الصغرى للمعنى)[٨]، وآخر يعرفها بأنها (النص)، ومنهم من يراها: (تجمُّعٌ من الملامح الدلالية) أو (أيّ امتداد من الكلام يعكس تبايناً دلالياً)[٩]، وعلى الرغم من وجود فوارق بين هذه التعريفات لكنها تعكس مفهوم أصحابها عن (الوحدة الدلالية)، وقد اتفق علماء اللغة كلهم على أهميَّة (الكلمة المفردة) بوصفها المستوى الأساس للوحدات الدلالية،؛ إذ هنالك ما هو أكبر منها، وهو التركيب المكوَّن من الكلمات، وهنالك ما هو أصغر منها، وهو المورفيم المتصل، وتمثل الكلمة الحلقة الرابطة بين الاثنين الأصغر والأكبر[١٠]، تنبَّه علماء اللغة العربية إلى أثر الكلمة المفردة وأهميتها في الكلام؛ فهي حلقة الوصل بين ما هو أقل منها وله معنى، مثل: (ضمير الشأن)، وما هو أكبر منها، وله معنى (الجملة)[١١]، وهذا المنهج في التفكير اللغوي متوافق مع ما يذهب إليه علماء الغرب من تقسيم للوحدة الدلالية، وقيمة الكلمة المفردة في هذا التقسيم، لقد تركزت جهود دراسة المعنى على (الكلمة) وقد تكون اطلقت منها بادئ الأمر، ثم أخذت تعنى بما عرف لا حقا بالوحدة الدلالية، ثم ظهرت العناية بالجملة التي أضحت تمثِّلُ أهم وحدات المعنى، وقد تكون سلبت التركيز من الكلمة المفردة حتى وصل الحال إلى أنَّ بعض العلماء سلب الكلمة معناها خارج الجملة[١٢].

ثالثاً: المعنى وأنواعه في المفردات.

يمكن تعريف المعنى بأنه: علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول، أي علاقة متبادلة بين الصيغة الخارجية للكلمة والفكرة التي يستدعيها اللفظ، هذه العلاقة تمكن كل واحد منهما من استدعاء الآخر[١٣]، وقد لا يكون هذا التعريف محل اتفاق بين علماء اللغة؛ إذ دُرِسَ المعنى تبعا لنظريات متعددةٍ، ومدارسَ متباينة مثل كثير من المفاهيم والحقائق العلمية، مما أوجد تباينا في النتائج التي انتهى إليها الباحثون والدارسون لمفهوم (المعنى)، مما تسبب في تعدد تعريفات (المعنى) حتى زادت على عشرين تعريفا[١٤]، عاكسة لنا زوايا مختلفة للنظر إليه: لغوية وفلسفية وجمالية، واجتماعية، وأخلاقية، وملبية حاجات الباحثين والدارسين النابعة من حقول معرفية متباينة ومتنوعة.

وإذا حاول الباحث أن يحدد معنى كلمة من كلمات اللغة ربما لا يغنيه أن يرجع إلى المعجم فحسب ويطلع على ما حفظ فيه من معانيها، فالكلمة قد تؤدي أنواعاً من المعاني لم يتفق

الدارسون على حصرها لكنهم قد حددوا أهمها على النحو الآتي[١٥]:

- المعنى الأولي و قد يعبر عنه بالمعنى المركزيّ أو المعنى الأساس، وهو: المعنى المتصل بالوحدةِ المُعجميَّةِ حينما ترِدُ في أقلِّ سياقٍ، أي حينما ترد منفردةً، ويشكل هذا المعنى الحجر الأساس في عملية الاتصال اللغوي، وبه تحقق اللغة وظيفتها الأساسية في التفاهم ونقل الأفكار، ويمكن في العادة أن نشخص معنى واحداً للكلمة، ونعدُّه أكثر بساطة ومركزيَّة من المعاني الأخرى للكلمة نفسها، ويمثل هذا المعنى أقل قدر ممكن من المعنى المشترك في أذهان المتكلمين ومستعملي تلك اللغة، ويتصف بالثبات والشمول، وهذا المعنى هو ما يسعى المعجميون إلى إثباته في معجماتهم وحفظه [١٦].
- المعنى الثانوي أو المعنى الإضافي ويسمى أيضا المعنى التضمني أو الهامشي، فقد تدل الكلمة على معنى ما زائد على معناها الأساس لكنه مصاحب له دائما، وليس لهذا المعنى صفةَ الشُّمولِ أو الثبُوتِ، وهوَ قابِل للتغِّير نتيجة لاختلاف ثقافة المتكلمين أو زمانهم أو خبرتهم، وتعمل هذه المقومات على تقوية هذا المعنى وإدامته، ولهذه الأسباب لا يكون هذا المعنى متساويا عند الأفراد الذين يستعملون تلك اللغة، وقد يعجز بعضهم عن إدراك تلك المعاني الهامشة التي تؤديها الكلمات؛ وبهذا يكون المعنى الهامشي مقدارا لمعنى محدد يشكل ظلالاً للمعانى المركزية للكلمات، ويتباين مقدار إدراكه وفهمه وامتلاكه باختلاف المتكلمين وسعة تجاربهم وتباين أمزجتهم وسعة مأثورهم اللغوي[١٧].
- المعنى الأُسلوبي، تتضمن الكلمات الإشارة إلى الطبقة الاجتماعية للمتكلم وتكشف عن مستواه، أو تفصح عن منطقته الجغرافية، وربما تبين تخصصه، أو علاقته بالمستمعِ، كل هذا يحدث بواساطة العلاقة الوثيقة والمتبادلة بين هذه العناصر ودلالة الكلمات التي يستعملها أفراد طبقة اجتماعية محددة، أو أصحاب تخصص معين، أو سكان منطقة محددة، وبذلك تختلف دلالة الكلمات باختلاف مستويات الكلام وأساليبه، فالخطابُ الرسميُّ كلماته تختلف عن كلمات الخطاب العامي، فلكل مستوى مفرداته المستعملة فيه والدالة عليه، وكذلك يؤثر نوع الخطاب في انتقاء كلمات خاصة واستعمالها، لغة الشعر مثلا تختلف عن لغة النثر، وهذان المستويان يختلفان عن لغة العلم، وهكذا تختلف مستويات الخطاب ولكل مستوى مواصفاته وسماته، ولكل نوع كلماته ومفرداته[١٨].
- المعنى النفسي، يمتلك بعض مستعملي لغة ما عوامل نفسية ومواقف حرجة تلقي بظلالها على كلمات محددة معينة وتؤثر في معانيها عند هذا المتكلم، فيكون استعمال تلك المفردة سببا لإسقاطات نفسية معينة عنده بوصفة منشئاً للنص أو متلقيا له، هذه الدلالات

النفسية ذاتية وفردية مقيدة عند أفراد بعينهم، ولا تتصف بالعموم والانتشار عند متكلمي اللغة كلهم، وقد تظهر هذه المعاني النفسيَّة في كلام بعض المتكلمين والأدباء أو الشعراء بصورة لافتة للنظر.

- المعنى الإيحائي، هنالك كلمات تمتلك قوة خاصَّةً تمكنها من الإيحاء بدلالات زائدة على معناها الأساسي، نتيجة لاتسامها بقدر من الشفافية، وقد يكون قدرا من الإيحاء يرافق الألفاظ بشكل عام، فـ((دلالة أي لفظ من الألفاظ على معناه المحدد له ترتبط فيما يوحيه هذا اللفظ في الأذهان من انصراف وتبادر إلى مشخصاته الخارجية))[١٩]، وينتج هذا الإيحاء بسبب أحد أشياء ثلاثة [٢٠]:

١. التأثير الصوتي، فقد تدل أصوات بعض الكلمات على إيحاء معين مثلما إذا كانت الكلمة تدل على تركيب أصواتها على محاكاة صوت خارجي ما. مثل(صليل السيوف) أو (مواء القطط) وغيرها.

٢. التأثير الصرفي، توحي بعض الكلمات المركبة أو المنحوتة، بدلالات إيحائية نتيجة لتركيبها أو نحتها، مثل(صهصلق) للفرس من صهل وصلق، و(بحتر) للقصير من بتر وحتر.

٣. التأثير الدلالي، تتغير دلالة المفردة بناءً على مستوى استعمال الكلام بين الحقيقة والمجاز؛ إذ إن الاستعمال المؤسس على المجاز ينقل دلالة الكلمة إلى معنى قد يكون مغايرا للمعنى الأساسي، ويدخل فيه ما يعرف بالمعنى المنعكس (reflected meaning) وأبرز أمثلة ذلك تتجلىَّ عند استعمال الكلمات ذات المعاني المحظورة أو المكروهة أو المخيفة وهو ما يعرف بـ(taboo) مثل الكلمات المرتبطة بالجنس، أو المرتبطة بقضاء الحاجة أو الموت وغيرها، إذ يلجأ المتكلم في مثل هذه المواضع لاستعمال كلمات ألطف دلالة وأخف تأثيرا، وهو ما اصطلح عليه بـ(التلطُّف في التعبير)، فتجعل غيرَ المقبولِ أكثرَ قبولاً، والمكروه أقلَّ كراهة.

ولا يمكن للباحثين الفصل التام والدقيق بين حدودِ الأنواعِ المختلفةِ مِنْ المعاني والدلالاتِ عند مستعملي الكلمات، حتى وإن تمكنا من تمييزها على مستوى التنظير لكن عند التطبيق وفي الكلام الفعلي يصعب ذلك الفصل الدقيق بين دلالات الكلمة ومعانيها؛ لأن تلك المعاني متآزرة فيما بينها لتعطي كلها معا أكمل معنى يمكن أن يفهم من الكلمة في المواقف الكلامية المحددة.

رابعا: النظرية السياقية وتفسيرها للمعنى.

على الرغم من تعدد النظريات والمناهج التي تدرس المعنى، كانت النظرية السياقية واحدة من أهم النظريات التي حاولت تفسير العلاقة بين اللغة والمعنى.

توصف النظرية السياقية (Contextual Approach) بأنها من نتاج مدرسة لندن وهي منهج شاع في هذه المدرسة، وقد تبناه (فيرث

Firth)، وطوَّرَه (ليونز Lyons) إلى النظريةِ السياقيةِ للمَعنى في كتابه: (Theory of Meaning) [٢١].

يعتمد معنى المفردة اللغوية في هذه النظرية على (استعمالها في اللغة) أو (الطريقة التي تستعمل بها)، وهم يقولون إن ((المعنى لا ينكشف إلاَّ من خلال تسييق الوحدة اللغوية.))[٢٢] أي استعمالها داخل سياق معين ووضعها في سياقات مختلفة متعددة.

إن تقارب الوحدات الدلالية ونسجها مع بعضها وارتباطها فيما بينها يجعل معانيها غير مستقلة بعضها عن بعضها الآخر، ولا يحدد معنى الوحدة الدلالية أو وصفه إلاَّ بملاحظةِ الوحداتِ المجاورة التي ترتبط معها في ذلك السياق، وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) هذا المعنى بوضوح عندما جعل سبب حسن المعنى نظم الكلمات وائتلافها فيما بينها[٢٣]، إذ إن أغلب الوحدات الدلالية اللغوية تستند في تفسير دلالالتها إلى السياق الذي تكون فيه، وإن معظمها لها دلالات أوسع مدى من المعنى الذي يتلقاه المتلقي للوهلة الأولى[٢٤]، وهكذا تتطلب دراسة معاني الكلمات تحليلا عميقا للسياق الذي تكون فيه والموقف الذي ترد ضمنه، ويمكن أن يتغيَّر معنى الكلمة أو يتعدل تبعا لذلك.

تم تقسيم السياق من حيث طبيعته على أربعة أنواع[٢٥]:

١- السياق اللغوي (Linguistic context) كلمة مثل (حسن) قد تقع وصفا لأفراد متعددين مثل :(رجل، امرأة، ولد، طبيب، زوجة..) وعندها ستتغير دلالتها مع كل كلمة مما وقعت صفة لها، إذ رجلٌ حَسَنٌ تعني الإشادة بأخلاقه، و(طبيبٌ حَسَنٌ)، تعني أنه جيد في أداء عمله و(زوجة حَسَنَةٌ)، تعني أنها حسنة التبَعُّل لزوجها، فكل زاوية من زوايا المعنى قد تكون هي المقصود إضاءتها من دون سواها. وقد تقع كلمة (حسن) نفسها وصفا لأسماء أجناس مثل: (ملح، دقيق، ماء، هواء،..) وعندها ستتغير دلالتها فتعني الصفاء والنقاوة،وغيرها من الصفات التي تلائم هذه الأسماء، فالمعنى سيتغير تبعا لسياقات الكلام، ولا نغفل هنا أثر القرائن اللفظية أو المقاليَّة التي تعمل على تحديد دلالة الجملة، مثل النبر والتنغيم[٢٦].

٢- السياق العاطفي(Emotional context) يمكن أن تدل الكلمة تبعا لطبيعة وجودها في سياق ما إلى الانفعال وتحدد من السياق درجة القوَّة والضعف في الانفعال، بما يقتضي تأكيداً أو مبالغةً أو اعتدالا، فكلمة مثل (يكره) تختلف في دلالتها عمَّا تعنيه كلمة (يبغض) مع أنهما ينتميان إلى حقل واحد من المعنى، وهكذا جعل (أولمان Ullmann) المعنى العاطفي قسيما للمعنى الموضوعي[٢٧]. إن وظيفة اللغة الأصلية (نقل الأفكار والتعبير عن الحقائق والقضايا الموضوعية)، ولا تتمكن

اللغة من تأدية وظيفة عاطفية مع وظيفتها إلاَّ بوساطة السياق واستثمار طاقاته، فالكلمة قد تستعمل هي نفسها في تأدية الوظيفتين في سياقين مختلفين، فهذا السياق هو الذي يجعل المعنى هنا عاطفيا وذاك السياق يجعل معنى الكلمة نفسها قياسيا.

٣- سياق المواقف (Situational context) أو سياق الحال، ويقصد به الموقف الذي ينتج فيه الحدث الكلامي للفرد، فثمة عناصر قد تكون غير لغوية لها أثر كبير في تحديد المعنى، بل قد تكون جزءا منه، مثل شخصيتا المتكلم والمخاطب، أو العلاقات التي تربطهما، وكذلك ما يحيط بالكلام من ظروف خاصة وملابسات[٢٨]. إن فهمنا لطبيعة اللغة وأنماط تأليف الكلام فيها ينتهي بنا حتما إلى الأخذ بالمتغيرات الخارجية التي تحيط الكلام عند تأليفه؛ وسبب ذلك لأن المعنى المعجمي أو المعنى القاموسي ليس هو نهاية المطاف عند محاولتنا لتفسير الكلام وإدراك معناه.

توصل علماء اللغة العربية في وقت مبكر من مراحل التنظير اللغوي إلى أثر ملابسات الكلام وما يحيط به من عوامل غير كلامية، كالمتلقي والمقام وظروف المقال وكل ما يربط بينها من روابط، وتحدثوا عن أسباب النزول عند تفسيرهم لمعاني الكلمات في الآيات القرآنية، وافردوهها بالتأليف، وتحدث المحدثون أيضا عن أسباب ورود الحديث النبوي وملابساته، وتحدث النقاد والأدباء عن ظروف الإنشاد وأسبابه.

وتنبَّه المفسرون إلى الاختلافات والفروق الظاهرة بين (ظاهر القرآن وباطنه)، ففرقوا في فهمهم لظاهر الآية عن باطنها، ليعكسوا فهما عميقا لمفهومين: (المعنى المقالي)، و(المعنى المقامي) الذي يكون لكل منهما أثر في توجيه دلالة الكلمات في السياق المحدد. وقد أحاط النحاة (المقام) الذي ينتج (المواقف الكلامية) بعنايتهم، وفطنوا إلى تأثير دلالة السياق اللغوي، وسياق الموقف الملابس له في العناصر النحوية من حيث الذكر والحذف والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير وغير ذلك، وخصصوا لذلك مباحث موسعة في ما عرف عندهم بـ(علم المعاني).

ظهرت عناية عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) بسياق المواقف، واعتنى به كثيرا عند حديثه عن العناصر التي توجب مزيَّة الكلام، فبعد صحة النظم عدَّ أول تلك العناصر الأغراض التي ينتج الكلام من أجلها[٢٩]. وكذلك اعتنى علماء اللغة العربية بسياق المواقف عند تنظيرهم الدلالي، ولعل خير ما عبَّروا به عن وعيهم هذا قولهم: ((لكل مقامٍ مقالٌ.)) وقولهم ((لكل كلمة مع صاحبتها مقامٌ.))[٣٠]، وتزداد عناية الأدب بسياق المواقف ويعوِّل عليه في النصوص الأدبية، فهو أداته الفاعلة في إيصال المعنى الأدبي للمتلقي، إن القيمة الفنية في العمل

الأدبي هي قيمةٌ سياقية تولد من تلاقح عناصر النص ونظمها وتماسكها.

٤- السياق الثقافي (Cultural context) يتغير استعمال المفردات ويختلف من طبقة لأخرى، وفي الثقافات المختلفة يتعدد هذا الاستعمال للكلمات تبعا لطبيعة المجتمع وتكوينه ومستواه الثقافي، كلمة مثل (عقيلته) قد يقتصر استعمالها على بعض المجتمعات الراقية وتحل بديلا عن كلمة (زوجته) التي تستعمل للدلالة على المعنى نفسه في طبقات أقل رقيا من تلك وقد تستعمل بعض الطبقات بدلا عنها كلمة (أهله). ومثلها كلمة (جذر) التي تختلف دلالتها عند استعمالها في حقول معرفية مختلفة فهي عند علماء الرياضيات تدل على معنى مختلف تماما عمَّا تدل عليه عند علماء الزراعة والنبات.

المفهوم الثاني الذي يحتل مكانة مميزة وكبيرة في النظرية السياقيَّة هو مفهوم (النص) ويمكن تعريفه بأنَّ (النص: هو مجموعة جمل متتابعة) لكن هذا القول الشائع قد يواجه بعض الاعتراضات؛ لأنَّ كثيرا من النصوص المستعملة في اللغة العامية واللغة اليومية الدارجة تتكون من خليط من الجمل، وأجزاء الجمل، وتشوبها بعض التعابير الكلامية الجاهزة، وقد يعجز هذا القول ((في توضيح أنَّ الوحدات التي يتكون منها النص جملا كانت أو غير جمل ليست مجرد وحدات متصلة مع بعضها البعض[٣١] في سلسلة، إنما ينبغي ربطها بطريقة مناسبة من حيث السياق، وعلى النص في مجمله أن يتسم بسمات التماسك والترابط.))[٣٢]، إن ترابط العناصر المذكورة آنفا قسم منه يتعلق بالمفردات، وقسم آخر يتعلق بالمحتوى نفسه الذي يعالجه النص.

يرى أولمان أن المعنى التقليدي لكلمة (السياق) هو ((النظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم))[٣٣]، وهذا المعنى هو الذي يعنينا هنا. إن السياق في هدي الفهم لا يقتصر على الكلمات وتنظيمها في داخل الجملة، بل يشمل الجمل السابقة واللاحقة، بل القطعة كلها والكتاب كله، وكذلك يعنى بكل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات، ولا تنفك عنه العناصر غير اللغوية، أو ما يعرف بالقوَّة اللاكلامية للمفردات، فهذه أيضا لها أهميتها الكبيرة في توجيه المعنى، ويؤكد أولمان ذلك قائلا: ((أما أن هذه العوامل جميعها لها تأثيرها المباشر على[٣٤] المعنى الدقيق للكلمات فهذا أمر لم يعارض فيه أحد معارضة جدِّيَّة.))[٣٥].

حينما تكون الكلمات مخزونة في أذهان المتكلمين لا يكون لها أن تحظى بالقدر الكافي من الدقَّة والتحديد، وحينما تخرج الكلمات من القوَّة إلى الفعل عند ممارسة عملية الكلام الفعلي عندها ستوضع المفردات في (سياقات) محددة يكون لها الأثر في توجيه دلالتها بدقة، ومعنى هذا أن السياق يكون في المواقف الكلامية

الفعلية التي يمارس الفرد بها لغته، ولكن هذا الفهم لا يعني أن الكلمات المفردة خارج السياق تفقد معناها تماما ولا معنى لها أصلا، كما يذهب لذلك بعض المغالين في النظرية السياقية، يقول أولمان: ((إننا لا ننكر أن كثيرا من الكلمات يعتريها الغموض الشديد، وأن ألوانها المعنوية غالبا ما تكون مائعة وغير محددة تحديدا دقيقا، ولكن هذه الكلمات مع ذلك لابدَّ أن يكون لها معنى أو عدَّة معانٍ مركزية ثابتة.))[٣٦]، وتؤلف المعجمات اللغوية لتثبت هذا المعنى أو المعاني المركزية وتحفظها.

يعتمد معنى الوحدة الكلامية في النظرية السياقية بشكل كبير على السياق، وقد يتمم مفهومُ النصِّ ومفهومَ السياق؛ فكل منهما متمم للآخر، وكل منهما يقتضي الآخر، إذ النصوص مكونات للسياقات المختلفة التي تظهر فيها، والسياقات المختلفة تتكون بوساطة النصوص ويتم تحويل تلك السياقات وتعديلها بشكل دائم بوساطة النصوص التي يستعملها المتكلمون في المواقف المتعددة[٣٧].

يعتمد المتكلم على السياق بوصفه الأداة الأكثر مرونة لتحديد المعنى وتوجيهه نحو زاوية معينة ليضيء بها مكانا ما في منطقة المعنى للكلمة التي يستعملها، فالسياق يكشف لنا المنطقة والوجهة التي ينبغي أن تحمل الكلمة عليها، فإذا اخترنا كلمات مثل: (ظلم، عدل، حرية) واستعملناها في لغة الإعلام فإنها ستدل على معان خاصة، أما إذا استعملت في لغة الأدب فسوف يحملها المتكلم عندئذ قدرا من المعنى يمكنها من إثارة المشاعر لدى المتلقي فيناغم بها عواطفه، والسياق هو الكفيل بتحميل الكلمة هذا القدر من المعنى العاطفي.

ويمكن للسياق أن يحد من سعة الكلمة إذا ما كانت تمتلك قدرا من المعنى الواسع فيتمكن المتكلم من تحديد هذه السعة بالمقدار المطلوب بتسييق الكلمة في سياق خاص، وبذلك يتمكن من تعيين حدودها معنى الكلمة الواجب حملها عليه، إذا اخترنا كلمة (رجل) وقابلناها في سياق ما بكلمة (حيوان) فإنها سوف تشمل النوع الإنساني كلَّه بسعة معناها، أما إذا وضعت في سياق قبالة كلمة (امرأة) فسوف نحدد سعة معناها لتدل على نصف النوع الإنساني. والذي مكننا من تحديد هذه السعة هو السياق فهو القادر على تحديد الحدود للكلمات.

ومن وظائف السياق أنه يعمل على إزالة بعض الغموض الذي قد يحيط ببعض الكلمات التي تمتلك أكثر من معنى مركزي، ولا سيما إذا كان أحد تلك المعاني المركزية أكثر استعمالا في اللغة من المعاني الأخرى فهذا يزيد الأمر خطورة؛ لأن المتكلم يريد المعنى المركزي المنزوي، فعندها لابدَّ له من اختيار سياق مناسب ليكشف لنا عن منطقة المعنى التي يريد إضاءتها في هذه الكلمة، فالسياق يمكن أن

يوصف بأنه صمام أمان يمنع من احتمال الخلط بين المعاني المتعددة للكلمة الواحدة[٣٨].

في لغة الأدب وفي النصوص ذات المستوى العالي من البلاغة يجري استثمار حالات الغموض أو حالات الوضوح المحددة بالسياق لأغراض أكثر أهمية، إذ يمكن لمنشيء النص أن يوظف هذه الحالات ليحمل المتلقي على تفسير الوحدات الكلامية أو النص عموما تفسيرا معينا كما يريده المتكلم أو قد يجعله يحمل النص على تفسيرين مختلفين أو أكثر في وقت واحد، وهذه ميزة في اللغة الأدبية، فقد يسعى الأديب لجعل المتلقي يتردد بين هذه التفسيرات أو يجمع بينها بطريقة ما لينتج تفسيرا مركبا أكثر غنى، وكذلك يمكن للغة الأدبية أن تستثمر حالات الوضوح والبساطة الموجودة في الألفاظ فتنتج بها سياقا غامضا يدعو المتلقي إلى التأمل والتفسير والتأويل. وبهذا يكون التركيب عنصراً مهما وكبيرا من العناصر المكونة للسياق، والسياق في الأدب وفي النصوص الإبداعية البليغة قادر على تغيير خواص المفردات عند تركيبها ونسجها، وقد ننتفع كثيرا من وضوح الكلمات أو غموضها قبل التركيب.

خامسا: مميزات اللغة الأدبية وخصائصها:

تتميز النصوص الأدبية والبلاغية شعرية كانت أو نثرية بسمات خاصة تعتمد عليها لتحقيق أهدافها الوجدانية، وغالبا ما تستعمل هذه النصوص ذات المستوى البليغ اللغة استعمالا مزدوجا فهي تستعمل الألفاظ للدلالة بها على معانيها الأولية لكنها تصوغ تلك الألفاظ والجمل بسياق خاص يجعل منها تحمل طاقات إبداعية خلاقة، إن الأدب عموماً، والشعر خصوصاً نظامٌ (ثانوي)، ((إذ هو يستعمل نظاماً موجوداً قبله هو (اللُّغَة) مادةً أوليَّة))[٣٩]، والتواضع الاصطلاحي الموجود في الكلمات في ذلك النظام الأولي يُمكِّنُها من (تقرير القضايا) بشكل دقيق أي تسجيل الإشارة . (الكلمة). وتنظيمها وتوصيلها إلى الآخرين.

عند استعمال الفرد اللُّغَة للتعبير عن الانفعال والعاطفة نراه يَحْمِلها على التعبير عن أكثر من مستوى، فهي وسيلة الإيصال، وهي غاية الإبداع وثمرة الخلق الفني: عندئذٍ تمتزج الوسيلة بالغاية وهذا ما يجسده عمل الأديب، فهذه اللُّغَة يكون شغلها الأول إظهار الصراع بدرجات متفاوتة بين ذات الأديب وتجربته، رؤيته للحقائق وانفعاله معها، وعلى هذا فالعمل الفني الإبداعي كشفٌ لغوي عن انفعال الذات، يسعى لإبراز الصراع على وفق مستوياته كلها.

التغيير والتكثيف ينتجه الأديب في كلامه من جهات متعددة ومستويات مختلفة فالكلمات في كلامه تغير من صفاتها، وتبدو أكثر غرابة فهي لا تجنح لتمثيل مدلولاتها بحسب المستوى المعجمي لها فحسب، بل تَسِمُ الكلماتُ بمدلولاتها بطابع خاص[٤٠]، وكأنّي بها توحي إلى المعنى ولا تشير إليه صراحةً.

يتميز الأديب البليغ بمقدرته على اختيار الألفاظ من رصيده اللغوي، فينتقي منها ماله إمكانية التطويع وحمل الطاقات الانفعالية الموحية، بحيث تنقل للملتقي بصدقٍ ودقةٍ عاطفته وانفعاله، وعميلة الانتقاء هذه قد لا تكون عن وعي تام أثناء عملية الخلق الفني القولي، وإنما يعينه على هذا التوفيق في الاختيار صدق موهبته، وإرهاف حسه، وقوة معاناته وانفعاله، فيشعر بالألفاظ شاخصةً أمامه منسجمةً مع انفعالاته. فينتقي منها ما يلائم حالته العاطفية.

لقد تنبه النقد العربي إلى أهمية مراعاة اللفظة للسياق الذي تحتله، وان تأثيرها في المتلقي نابع من شبكةٍ من الارتباطات بينها وبين عوامل عديدة[٤١]، فحالة النظم المخصوص هي التي تعطي الألفاظ مزيّتها وحسنها[٤٢].

إن هذه العلاقات المختلفة المتشابكة بين عناصر اللُّغَة الأدبية الإبداعية جميعها ذات صلات وثيقة فيما بينها بحيث لا يمكن قطّ عزل أحدها عمّا سواه، ولا تقبل التجزئة إذ هي مجتمعة سبب امتياز النص الأدبي عن سواه، وعلى الرغم من أن بعض هذه العناصر يقع في منطقة الضوء والآخر ينزوي بعيداً إلا أنَّه يبقى له أثرٌ لا يمكن تجاهله في إتمام القيمة الفنية للعمل الأدبي.

فضلا عما تقدم فإن الأدب النثري (خطبا ورسائل، وغيرها) يتسم بصفات أكثر تقيدا فقد تكون به حاجة لتشخيص المدركات وتجريدها، وهذه عملية فكرية فلسفية يقف فيها الفكر إزاء الحقائق فيتمثلها ويعبر عنها مستعملا بذلك المستوى الدلالي الأول (الحقيقي) للُّغةِ. محافظاً على لغةٍ اصطلاحية ثابتةٍ غيرَ قابلة للتغيير، إذ إن الحقيقة المُعبَّرِ عنها ثابتةٌ لذا كان هدف هذه اللُّغَة التطابق الدقيق بين الكلمة ومدلولها. وقد يتطلب الموقف من الأديب البليغ أن يحتج على فكرته ويبرهن عليها، وهنا تكمن الصعوبة والفرادة في الخطابة تحديدا؛ لأنَّ (البرهان) من أدق الصناعات المنطقية في استعماله للُّغةِ. فهدفه الإفهام والتوصيل أو الإقناع والتصديق، ويستلزم هذا التطابق مع الواقع، إذ ((إنَّ الحقّ واضحٌ لذلك يجب أن يكون التعبير عنه واضحاً، وإنّ الحق عقليٌ منطقيٌ، لا عاطفي انفعالي، ولذلك يجب استبعاد التخييل))[٤٣]، وفي الوقت ذاته يتطلب الموقف من الأديب البليغ أن يستعمل لغة فنية ذات تأثير واسع وقوي ليتمكن من أقناع المتلقي بما يسوقه له من براهين، فالاستعمال المزوج للغة هنا يجسد لنا استعمال اللغة بوصفها وسيلةً وغايةً في آن واحد، وبذلك يمكن للغة أن تُكوِّنَ نموذجاً مثالياً يؤدي أهم وظائف اللغة حينما تتمكن من إثارة الأحاسيس ونقلها للغير، وهما وظيفتا(التوصيل والتأثير)، فتتمكن النصوص الأدبية من استثمار الوظيفة الأصلية في اللغة وهي الوظيفة التوصيلية لتحقق معها الوظيفية الانفعالية[٤٤]. وهكذا يفضي استعمال اللُّغَةِ في الأدب إلى غايات مزدوجة. لهذا فإن الخطابة قد تجنح إلى استعمال ما هو شعري

لحاجتها إليه في الإقناع مع بقاء الحدود الفاصلة بين الخطابة كصناعة تصديقية والشعر كصناعة تَخَيُّلِيَّةٍ واضحةً، وعندها تصبح الوظيفة الشعرية للُّغةِ في الخطابة وظيفة ثانوية لأنها لا تفعل الإقناع بل تُعينُ عليه.[٤٥]

ولما كان البحث يتخذ نصا أدبيا بليغا فريدا في مستواه بل قد يكون من أكثر النصوص البلاغية تميزا وإبداعا وهو كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كان لزاما عليَّ أن أراعي في تحليلي للمفردات (موضع الدراسة) سمات النصوص الأدبية البليغة، وأتلمس أثر السياق اللغوي في توجيه دلالاتها ومعانيها، وأقيس ذلك التحول في المعنى السياقي للكلمة قياسا بمعناها المعجمي.

المبحث الثاني: المعنى المركزي للفظة (الحق) في كلام أمير المؤمنين(عليه السلام) .

قبل النظر في كلام أمير المؤمنين عليه السلام لا بدَّ لنا من تحديد المعنى اللغوي للفظة (الحقِّ) باستقصاء ما قاله المعجميون في دلالتها، يتبيَّن لنا أن دلالة (الحق) في المعجم هي: ((الحقُّ نقيض الباطل، حقَّ الشيْء يَحِقُّ حَقّاً أي وَجَبَ وُجُوباً،...وتقول: أَحَقَّ الرجُلُ إذا قال حَقّاً وادَّعَى حَقّاً فوَجَبَ له))[٤٦]، وقيل أيضا: ((الْحق: نقيض الْبَاطِل، تَقول: حَقّ الشيءُ يَحِقّ حَقّا مَعْنَاهُ: وَجب يجب وجوبا،...، وَقَالَ الْفراء: حُقّ لَك أَن تفعل كَذَا، وحَقّ عَلَيْك أَن تفعل كَذَا، قَالَ: وَمعنى قَول من قَالَ حَقّ عَلَيْك أَن تفعل: وَجب عَلَيْك.))[٤٧]، و((الحق خلاف الباطل،...،وحق الشيء يَحِق بالكسر، أي وَجَبَ. وأحققت الشيء، أي أوجبته. واسْتَحْقَقْتُهُ، أي استوجبته.))[٤٨].

وقد تواتر هذا المعنى في معجمات اللغة[٤٩].

وبهذا يَتبيَّن أنَّ كلمة (الحَق) بمعناها اللغوي هي (نقيض الباطل) ونقيض الباطل هو (الواجب) أو (ما وجب) و(ما صحَّ)؛ لأن الباطل لم يصح، ولم يجب في نفسه، أو لغيره، أو عند غيره، أما الحقُّ فقد صَحَّ وَوَجَبَ في نفسه، أو عند غيره، أو لغيره. هذا هو المعنى المركزي للفظة (الحق)، وسنتابع هذا المعنى في كلام أمير المؤمنين(عليه السلام).

عند تتبعي لكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة استطعت أن أحصي عددا غير قليل من السياقات اللغوية التي وردت فيها كلمة (الحق)، فقد وردت كلمة (الحق) محلاة بـ(ال) (١٧٨) مئة وثماني وسبعين مرة، ووردت كلمة (حق) مفردة أو مضافة إلى اسم أو ضمير (١٢٠) مئة وعشرين مرة، وبهذا يكون مجموع ما أحصيته (١٩٨مئة وثماني وتسعين) استعمالا لكلمة (الحق) في ما ورد من كلام الإمام علي عليه السلام المذكور في نهج البلاغة، ومنه يتبين أن هذه الكلمة شائعةٌ جدا في كلام الإمام(عليه السلام)، ولها مكانتها في معجمه اللغوي، وبعد أن أحصيت تلك الموارد وحددت السياقات التي وردت فيها كلمة (الحق) في كلام الإمام عليٍّ (عليه السلام) كلها، أخذت اتفحص معانيها ودلالاتها في تلك

النصوص وبحاكمية السياق الذي وردت فيه، واستنتجت الآتي:

أولا: دلالة كلمة (الحق) على (نقيض الباطل)

ذكرنا قبل قليل أنَّ المعنى اللغوي لكلمة (الحق) في معجمات اللغة (نقيض الباطل) فالحق هو (الواجب) و(الثابت)، والباطل ما لم يثبت، فالباطل ما سوى الحق، وبهذا يكون (الحق) واحد لا يتجزأ أما الباطل، فكثيرٌ متعدد وطرقه متشعبة، ولكن طريق الحق واحدا، لذا نجد أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول في إحدى خطبه بعد أن بُويع بالمدينة: ((إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَه الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْه مِنَ الْمَثُلَاتِ حَجَزَتْه التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ،...، أَلَا وإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وخُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ، أَلَا وإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ، حَقٌّ وبَاطِلٌ، ولِكُلٍّ أَهْلٌ))[٥٠]، يبيّن لنا الإمام علي (عليه السلام) أن العِبَرَ والتجاربَ التي خبرها الإمام في حياته، وما عاصره من بعثة النبي الأكرم (□) قد كشفتْ له أحوالَ الناسِ وطرائقِهِم في ممارسة الحياة والانتفاع بها، وبعد هذه المقدمة التي استهل بها كلامه يصل بالمتلقي إلى النتيجة التي يريد إقناعه بها، فجعل كلمة (الحق) ما أوصل أهله إلى الجنة، و(الباطل) كل ما يورد أهله الهلكة، ويدخلهم النار فكلمة (الحق) تقابل هنا كلمة (الباطل)، فكلُّ حقٍّ ثَبَتَ من الدِّينِ فهو مطية ذلول توصل راكبها إلى الجنة، وكل ما لم يثبت، ولم يجب من الدين فهو باطل، والباطل دابة متمردة تقحم راكبها النار، وقد صوَّر الإمام (عليه السلام) للمتلقي صورة معهودة عنده في حياته اليومية صورة الخيل الشمَّس، وهي الخيل التي لا تستقر وتضطرب براكبها فتكون صعبة المراس، وقابل هذه الصورة بصورة ثانية معهودة أيضا لدى المتلقي هي صورة المطايا الذلول لصاحبها التي تستجيب له أينما وجهها بزمامها، هذا السياق عضَّده الإمام بما يكشف لنا عن المعنى حينما ((أشار بالشبهات إلى ما يتوهّم كونه حقّا ثابتا باقيا من الأمور الفانية الزائلة واللذّات الدنيويّة الباطلة، فالوهم يصوّرها ويشبّهها بالحقّ فلذلك سمّيت شبهات، والعقل الخارج من أسر الهوى قوّى على نقد الحقّ وتمييزه عن الشبهة))[٥١]. وبهذا يتبيّن أنَّ السياقَ اللغويَّ الذي وردت ضمنه لفظة (حقٌّ) قام على عقد مقارنة بين مفهومين (الخطايا) و(التقوى) فجعل من مفهوم اللفظة الأولى كل ما يوصلك إلى الهلاك والنار، في حين كان مفهوم اللفظة الثانية، كل ما أوصلك إلى النجاة والفوز بالنعيم، وقد بدأ تقرير كل مفهوم بجملة أسمية مؤكدة بـ(إنَّ)، وهذا يدل على ثبات هذه النسبة بين اسم (إنَّ) (الخطايا) و(التقوى) وخبرها (خيل شُمَّسُ) و(مطايا ذُلُلٌ) وتأكيدها على مدى الأزمنة لذا كان التعبير عنها بالجملة الاسمية، وبعد أن قرر الإمام (عليه السلام) هذه الحقيقة لكل من المفهومين، لخَّص الموقف بكلمتين فحسب (حقٌ، وباطلٌ)

إي إن ما وصفه من كون الخطايا تورد صاحبها الهلاك، والتقوى تورد صاحبها النعيم، جعل هذه الثنائية مساوية لثنائية (الحق والباطل) فهما مفهومان متناقضان، فـ(الحق نقيض الباطل) واللفظان المتناقضان مثلما يقول أهل المنطق :((أمران وجودي وعدمي أي عدم لذلك الوجودي وهما لا يجتمعان ولا يرتفعان ببديهة العقل، ولا واسطة بينهما))[٥٢]، وهذا هو المعنى اللغوي المركزي للفظة (الحق) مثلما نصّ عليه المعجميون. ومع أنَّ الإمام علي (عليه السلام) استعمل كلمة الحق بمعناها المركزي (نقيض الباطل) فقد وظف السياق اللغوي للنص بشكل بليغ جدا فقد شحن النّص بقدر من المعنى المتعاضد الذي يؤازر بعضه بعضا بشكل يرسخ معنى الضدية بين الكلمتين (الحق / الباطل). وهذا من روائع تصويره البليغ.

وكثيرا ما وردت كلمة الحق في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) مع نقيضها الباطل في سياق واحد، ليكون معناها في تلك السياقات واضحا جليا، فالمقصود بالحق ما ثبت يقينا وَوَجَبَ، وهو ضدُّ الباطل، قال (عليه السلام) في توبيخ بعض أصحابه:((وإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ ويُقِيمُ أَوَدَكُمْ – ولَكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي،...، لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ، ولَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ الْحَقَّ))[٥٣]، كان الإمام علي (عليه السلام) يوبخ أصحابه على عدم نصرته، وأن ذلك نابع من جهلهم، وقلة إيمانهم ومراعاتهم لمصالحهم الدنيوية ((أمّا الجهل فعدم معرفتهم للحقّ كمعرفتهم الباطل، وأراد به ما يلزمهم من أوامر اللَّه، وأراد بمعرفتهم الباطل معرفتهم بأحوال الدنيا وباطلها والاشتغال به عن أوامر اللَّه، ويحتمل أن يشير به إلى ما يعرض لبعضهم من الشبه الباطلة في قتال أهل القبلة، فيوجب لهم التوقّف والتخاذل عن الحرب، ويكون مكاثرته بين معرفتهم للباطل والحقّ تنبيها على قوّة جهلهم المركَّب.))[٥٤]، ويتبيّن من كلام الإمام(عليه السلام) أنَّ المراد بكلمة (الحق) هنا (نقيض الباطل) ويمكن أن ينطبق تحت هذين المفهومين العامين كثير من المصاديق التي لم ينصرها أصحابه بجهلهم، وتركوها إلى أن وصل الحال بهم لمخالفة أوامر الإمام (عليه السلام) والتخاذل عن نصرته مع أنه هو (الإمام الحق) وأن طريق الحق طريقه، فهو والحق لا يفترقان.

ويلاحظ في هذا النص أنَّ الإمام علي (عليه السلام) قد استعمل كلمة (الحق) في سياق متقن وبليغ يقوم على عنصر المقابلة بين مفهومين متناقضين هما (الحق) و(الباطل) وقرن حال المخاطبين بمعرفتهم الباطل وجهلهم الحق، فهم يعرفون الباطل، ويجهلون الحق فمقومات الصورة التي وصف بها حالهم تعتمد على عنصرين متقابلين (الحق\الباطل) و(الجهل\المعرفة)، وكانت أفعال المخاطبين ومواقفهم نتيجة لهذه المقابلة في حالهم، فقد حدَّد الإمام (عليه السلام) أسباب مواقفهم وأفعالهم بدقة ووصفها وصفا دقيقا بليغا في

سياق لغوي مبني على عنصر المقابلة بين مفهومي الحق والباطل والجهل والعلم .

وكذلك نجد هذه المقابل بين مفهومي (الحق) و(الباطل) في قول الإمام علي (عليه السلام)الذي يصف فيه خلق آدم (عليه السلام)، إذ يقول:((ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِه، فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا وجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا، وأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، ومَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ والْبَاطِلِ، ...))[٥٥]، يتحدث الإمام(عليه السلام) عن خلق الإنسان من الطين، ولحظة التحول لهذا الكائن الحي بنفخ الله تعالى في ذلك القالب الطيني (من روحه) لنقله من الجماد إلى الحياة، وبذلك تحولت تلك الجوارح إلى أجزاء حيَّةٍ يستعملها الانسان في وظائفه خاصة، ((والمراد بالمعرفة هي القوّة العاقلة، إذ الحقّ والباطل من الأمور الكليّة، والتميّز بينها حظَّ العقل))[٥٦]، وبهذا بيَّن الإمام (عليه السلام) أن التمييز بين كل ما هو (حق) وكل ما هو نقيضه (باطل)، فهو وظيفة مشتركة تقوم بها تلك الأدوات التي منحها الله تعالى لهذا المخلوق؛ إذ جعل المعرفة المتحصلة نتيجة معالجة البيانات والمعلومات التي يكتسبها الفرد من تلك الجوارح في (العقل) الذي عبَّر عنه الإمام (عليه السلام) بعبارة (أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا) هو الفاصل والحكم بين هذين المفهومين المتناقضين (الحق\ الباطل) وعلى أن مفردتي (الحق) و(الباطل) قد وردتا مجردتين في النّص إلا أنَّ المعنى الذي يفهم من كل منهما هو المعنى اللغوي العام أو ما يفصح عنه المعنى المركزي للكلمة، وهو أن كلا منهما هو نقيض الآخر. فالحق نقيض الباطل.

ومن الأمثلة الأخرى لاستعمال أمير المؤمنين (عليه السلام) لكلمة (الحق) بمعناها العام (نقيض الباطل) ما جاء في قوله: ((إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، ويَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ، فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ، ولَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ، انْقَطَعَتْ عَنْه أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ، ولَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ ومِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ، فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِه، ويَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنى.))[٥٧]، في هذا النّص يعقد الإمام (عليه السلام) موازنة رائعة ودقيقة بين سبب شيوع الباطل وخفاء الحق، ويبيِّنُ أن بداية الخلط في أذهان الناس بين مصاديق هذين المفهومين المتناقضين، هي الأهواء والبدع التي تبتدع من أشخاص يخالفون فيها أحكام الله ولكنهم يفرضونها بقوتهم وسطوتهم على الآخرين، ثُمَّ بيَّن الإمامُ أنّ مسببات تلك الأهواء الفاسدة خلط المقدّمات الصحيحة (الحقَّة) بالمقدّمات غير الصحيحة (الباطلة)، ولو أنّ الباطل لم يخلط مع الحقّ ولم يخالطه لكان واضحا وبينا ولم يَخفَ على العاقل وعلى طالب الحقّ، ولميَّز أهل البصائر بينهما.

أمّا وجه الملازمة، فإنّ مقدّمات الشبهة إذا كانت كلّها باطلة لا يشوبها شيء من الحقّ أدرك العاقل الطالب للحقّ وجه فسادها بأدنى تأمّل، ولم يخف عليه وجه بطلانها، وقد قال الطوسي: ((قد علم بالاستقراء أنّ مذاهب أهل الباطل كلّها نشأت من مذاهب أهل الحقّ؛ إذ الباطل الصرف لا أصل له ولا حقيقة ولا يعتقده العاقل إلاّ إذا اقترن بشبه))[٥٨]، ولكن يؤخذ من هذا بعض ومن هذا بعض فيمزجان ويخلطان، فيجيئان معاً، ولفظ (الضغث) مستعار من سياق قرآني والتصريح به مقصود، فالأراء الفاسدة والأهواء الباطلة تمزج مع الحقّ وتخلط أقوال الأنبياء بأقوال الأشقياء لتطفيء النور بالظلمة، وعندها يستحوذ الشيطان على أوليائه، بإغوائهم وصرفهم عن التمييز بين الحقّ والباطل في تلك الشبهة التي تعرض عليهم. وأمّا المؤمنون بالله فينظرون بعين الحقيقة ويسيرون إليه بهدي البصيرة، فلا سبيل للشيطان عليهم وأولئك هم الفائزون، الذين سبقت لهم من الله الحسنى، وهم الذين أحاطتهم عناية الله وأخذت بأيديهم لتنجيهم من الظلمات والشبهات ويقودهم التوفيق الرباني إلى تمييز الحقّ من الباطل وتمكنهم من التفريق بينهما.

لقد قام السياق اللغوي في هذا النّص على عقد موازنة متساوية الأطراف بين خفاء الحق وشيوع الباطل وسبب ذلك، فبدأ الإمام بجملة استعمل فيها أسلوب الحصر والقصر باستعمال (إنما) فحصر بدء وقوع الفتن بطريق محدد بيَّن صفاتها وأسبابه، ثم استعمل في جملتين شرطيتين متماثلتين كان حرف الشرط فيهما هو (لو) وهذا الحرف في اللغة العربية (حرف امتناع لامتناع)، أي إنَّ جواب الشرط لم يحدث بسبب عدم حدوث فعل الشرط، أي إن امتناع النتيجة ناتج عن امتناع السبب، ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾(الأنفال:٢٣)، فقد كان طرفا الموازنة في قول الإمام (لو أن الباطل خلص من مزاج الحق لم يَخْفَ على المرتادين) و(ولو أن الحقَّ خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسُنُ المعاندين)، وهكذا يتضح أن السياق العام في هذا النص كله قائم على عقد هذه الموازنة بين طرفين يمثل كل منهما نقيضا للآخر، فالحق نقيض الباطل، وأهل الحق ضد أهل الباطل، فالمعنى اللغوي للكلمتين (الحق) و(الباطل) في هذا السياق هو المعنى اللغوي المركزي لكل منهما فكل منهما نقيض الآخر.

ويتفق مع هذا المعنى تماما قوله (عليه السلام) في مورد آخر: ((وإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لأَنَّهَا تُشْبِه الْحَقَّ، فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّه فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ، ودَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى، وأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّه فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ، ودَلِيلُهُمُ الْعَمَى،...))[٥٩]، ويلاحظ في هذا النّص أن كلمة (الحق) يراد بها معناها اللغوي المركزي وهو (نقيض الضلال) والذي يكشف لنا ذلك ورود كلمة (الضلال) في سياق

النّص الذي يرسخ أن المراد بالحقِّ في بداية النص هو نقيضه.

وفي خطبة من الخطب التي ألقاها الإمام علي (عليه السلام) بعد مقتل طلحة والزبير قوله: ((مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُه، لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عليه السلام خِيفَةً عَلَى نَفْسِه، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَّالِ ودُوَلِ الضَّلَالِ، الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ والْبَاطِلِ، مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ))[٦٠]، يدلنا سياق الحال في هذه الخطبة على أن الموقف الذي قال فيه الإمام خطبته هذه كان موقفا عصيبا قد يتزلزل فيه من لا يمتلك اليقين وتشتبه عليه المقدمات فقد قتل رجلان كان لهما أثر بارز في مسيرة الدعوة الإسلامية، ولهما مكانتهما في مجتمع المسلمين، فخطب أمير المؤمنين (عليه السلام) ليكشف عن المتلقي الشبهة ويزيل عن أذهانهم الريب، فبيّن لهم موجبات اتباع الحق، ويتبيّن من السياق أن الإمام (عليه السلام) قد عقد لهم مقارنة بين حاله وحال موسى (عليه السلام) حينما خالفه قومه في خروجهم على الحق، وكان خروج القوم بسبب غلبة الجهل ودوران الضلال بين الجهال فاشتبه عليه وخفي الحق وعلا الباطل بسبب جهلهم وعدم اتباعهم تعاليم القائد الأمين، لقد تكرر في النّص أكثر من دليل لغوي ومقامي يبيَّن لنا أن دلالة كلمة (الحق) هنا أنها (نقيض الباطل)، وهذا هو المعنى اللغوي المركزي لهذه المفردة وقد تجلى في هذا النّص بقرائن لغوية وحالية مقامية.

إن استعمال كلمة (الحق) بمفهومها العام (نقيض الباطل) شائع كثيرا في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد أحصيتُ (٤٢ اثنتين وأربعين مرة) وردت فيها كلمة (حق) معرفة بـ(أل) أو اسما نكرة أو مضافة إلى ضمير، ومعناها في السياق الذي وردت فيه هو المعنى اللغوي المركزي (نقيض الباطل)[٦١]، أي إن نسبة ورود كلمة (الحق) بمعناها اللغوي المركزي (نقيض الباطل) في كلام امير المؤمنين (عليه السلام) كانت (١٤%) قياسا إلى مجموع استعمالات الكلمة في كلامه (عليه السلام)، وغالبا ما كانت ترد معها في السياق نفسه كلمة (الباطل)، وفي بعض الأحيان ترد كلمة (الحق) في سياق خاص ضمن كلام الإمام علي (عليه السلام) من دون أن ترد معها كلمة (الباطل)، لكن مجاوراتها من المفردات تكشف لنا عن المعنى الدقيق المراد بتلك الكلمة فتحضر كلمة (الباطل) ومفهومها في ذهن المتلقي، بدلالة نقيضها كلمة (الحق)، فالنقيضان تحصل بينهما حالة من التلازم الحضوري في ذهن المتلقي؛ إذ إثبات حضور أحدهما يقتضي نفي حضور الآخر منهما؛ لأنهما لا يجتمعان ولا يرتفعان معا، وقد زاد سياق النصوص البليغة في كلام أمير المؤمنين(عليه السلام) من طاقة هذه الكلمات ضمن تلك النصوص، وقد وضحنا بعضها فيما تقدم من أمثلة. إنَّ ورود كلمة (الحق) بمعناها العام (ضد الباطل) بهذه النسبة في كلام الإمام (عليه السلام) متسق مع طبيعة اللغة

العربية العامة ومتفق مع السياقات المنطقية لاستعمال هذه الكلمة، في النصوص البليغة من كلامه.

ثانياً: دلالة كلمة (الحق) على (الواجب \ ما وجب)

ذكرنا في بداية هذا المبحث أنَّ المعنى اللغوي لكلمة (الحق) في معجمات اللغة هو: ((الحقُّ نقيض الباطل، حقَّ الشيْء يَحِقُّ حَقّاً أي وَجَبَ وُجُوباً،...وتقول: أَحَقَّ الرجُلُ إذا قال حَقّاً وادَّعَى حَقّاً فوَجَبَ له))[٦٢]، و((الحق خلاف الباطل،...،وحق الشيء يَحِق بالكسر، أي وَجَبَ. وأحققت الشيء، أي أوجبته. واسْتَحْقَقْتُهُ، أي استوجبته.))[٦٣]، ومنه يتضح أن المعنى اللغوي المركزي لكلمة (الحق) وهو (نقيض الباطل) وخلافه، يتفرع منه فرع آخر وهو (الواجب) أو (ما وجب) فكل حق هو واجب وجب بنفسه لنفسه أو لغيره، وبهذا يكون هذا المعنى الفرع الثاني لدلالة كلمة (الحق) اللغوية، وسنتتبع ورودها في كلام الإمام علي(عليه السلام) بهذا المعنى.

وبعد تتبع النصوص أحصيت (٤١ إحدى وأربعين مرة) استعملت فيها كلمة (حق) في سياق تفيد به هذا المعنى (ما وجب \ما يجب) أو الواجب وهذا المعنى هو فرع من المعنى المركزي لكلمة (الحق) فكل ما وجب هو حق لأنه ثابت والثابت هو الحق نقيض الباطل الذي لم يثبت. وبهذا تكون نسبة استعمال هذا المعنى لكلمة الحق (١٤%) قياسا إلى كل الموارد التي أحصيت لاستعمال هذه الكلمة.

خَطَبَ الإمامُ (عليه السلام) في أوائل خلافته قائلا: ((إِنَّ اللَّه سُبْحَانَه أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً، بَيَّنَ فِيه الْخَيْرَ والشَّرَّ، فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، واصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا، الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ أَدُّوهَا إِلَى اللَّه تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، إِنَّ اللَّه حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وأَحَلَّ حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ، وفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرَمِ كُلِّهَا، وشَدَّ بِالإِخْلَاصِ والتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا، فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِه ويَدِه إِلَّا بِالْحَقِّ، ولَا يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ،...))[٦٤]، يلاحظ من مناسبة النّص أن الإمام (عليه السلام) كان يخطب في الناس أوائل توليه الخلافة، يعظهم وينصحهم بوجوب أداء الفرائض التي فرضها الله تعالى على المسلمين، فهي واجبات أوجبها الله تعالى على عباده، وجعل جزاء أدائها الجنة، وبعد أن حثَّهم على أداء الواجبات الإلهية، ثم بَيَّن لهم أن للمسلم حرمة، وهي أعظم الحرم عند الله، وأن للناس حقوقا قد أوجبها الله تعالى بين عباده، فهي واجبة لهم في أعناق بعضهم، وإنما سمي المسلم مسلما لأن المسلمين يسلمون من لسانه ويده، ثم استثنى على هذه القاعدة (إلا بالحق) فالقاعدة العامة لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب، وهكذا نرى تكرار كلمة (حَقّ) في النص مرتين، الأولى: (حقوق المسلمين) ومعناها ما يجب لهم في عهدة الدولة

والحاكم، أو ما يجب لهم في ذمة بعضهم لبعض، والأخرى: (إلا بالحق) ومعناها هنا (إلا بما وجب)، ونلاحظ في نهاية النص قوله (إلا بما يجب)، وهذه قرينة لفظية تكشف لنا عن دلالة كلمة (حق) في النّص التي تكررت مرتين، فقد كان معناها في الموردين (ما وجب)، وما وجب هو ما ثبت، وهو اليقين والحق، وغيره هو الباطل الذي لم يثبت. ونلاحظ كيف تعاضدت قرائن النّص اللفظية والمقامية في بيان دلالة كلمة (الحَقّ)، وأنها جاءت بدلالتها اللغوية المتفرعة عن معناها المركزي الحق نقيض الباطل.

ومثل هذا المعنى ما ورد في وصية الإمام علي (عليه السلام) لابنه الحسن(عليه السلام)، إذ يقول: ((وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّه – ولَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وبَيْنَه – فَإِنَّه لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّه))[٦٥]، يُلحظُ في هذا النّص ورود كلمة (حقّ) مرتين مرة مضافة إلى (أخيك)، والثانية مضافة إلى (الضمير المتصل الهاء)، وبهذه الإضافة ينكشف معنى كلمة (حق) في الموضعين، فدلالتها هنا ما وجب لأخيك، ومن القرائن اللفظية الأخرى التي أعانت على ترسيخ هذا المعنى في الكلمة الجملة التي سبقت الكلمة وفيها يطلب الإمام من المتلقي أنْ يصدق ظنَّ من يُحْسِن الظنَّ به، فيكون عند حُسنِ ظَنِّهِ بِهِ، فيجيبه لما يرجوه منه من اللطف والعطف والرأفة، والجملة التي وردت فيها كلمة حق نلاحظ أنها جاءت جملة نهي بصيغة (لا) الناهية وبعدها الفعل المضارع المؤكد بنون التوكيد الثقيلة (لا تُضيعَنَّ) التي تشدد على المخاطب أن لا يفعل هذا الفعل، بل يفعل ما ثبت من حق المسلم على المسلم في الآداب العامة مثل السلام عليه إذا لقيه، وزيارته إذا مرض، وحفظه بظهر الغيب، وأن يحب له ما يحب لنفسه، وأن ينصحه إذا استنصحه، ويجيبه إذا دعاه، وغيرها، من الحقوق العامة والآداب الحسنى التي يبتني عليها المجتمع الإسلامي، فهذه الأفعال ثبت بالدليل الشرعي والأخلاقي وجوبها على المسلم فهي حق ثابت عليه لأخيه المسلم. ومن ثم إن سياق النّص قد ساعد في بيان دلالة كلمة (الحق) التي تكررت فيه، وأنها وردت بمعناها اللغوي العام (ما وجب) وهذا الشيء الواجب للأخ هو الحق وهو نقيض الباطل.

ومن حكمه التي تنقل عنه (عليه السلام) قوله: ((لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّه إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَه))[٦٦]، وردت كلمة (حق) هنا مضافة إلى الضمير المتصل (الهاء)، وبهذه الإضافة تكونت رابطة بين الكلمتين (حق) و(ه) فالحق مضاف إلى الهاء الذي هو كناية عن المرء المتقدم في سياق الجملة، وبالجزء الثاني للكلام ينكشف معنى كلمة (حق) في الجزء الأول ففي الجزء الثاني حصر الإمام ما يعاب المرء بسببه وقد استعمل في صياغة الجملة أداة

الحصر(إنما) وبهذا حدد أن السبب الذي يعاب به المرء إذا أخذ (ما ليس له) وهذا الجزء يساوي (تأخير حقه) في الجزء الأول من الحكمة، وبهذا يتضح أن أخذ ما لم يثبت للمرء (وهو الباطل) يكون سببا للعيب عليه، وتأخيره بأخذ (ما هو له) وهو حقه فهذا لا يعاب عليه، بل يعد من الحكمة أن المرء قد يصبر على أخذ حقه، ولا يستعجل فيه، ومن صفات المرء غير المرغوب فيها أن يأخذ ما لم يثبت له فهو يأخذ الباطل، وبهذه المقارنة بين طرفي الحكمة تبيَّن لنا معنى كلمة (حقه) فهو ما ثبت له، وهي توازي قوله (ما ليس له) في طرف الحكمة الآخر، وهذا هو المعنى اللغوي المركزي لكلمة (حق) ما ثبت ووجب وهو نقيض الباطل الذي لم يثبت .

تكرر استعمال كلمة (حق) بهذا المعنى وهو (من ثبت له أو من ثبت عليه الحق)، وقد وردت في أغلب الاستعمالات مضافة إلى اسم آخر أو ضمير، مثل قوله (عليه السلام): ((فَكَيْفَ وإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّه، أَلَا وإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّه تَبْذِيرٌ وإِسْرَافٌ، وهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَه فِي الدُّنْيَا، ويَضَعُه فِي الآخِرَةِ، ويُكْرِمُه فِي النَّاسِ ويُهِينُه عِنْدَ اللَّه، ولَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَه فِي غَيْرِ حَقِّه ولَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِه، إِلَّا حَرَمَه اللَّه شُكْرَهُمْ، وكَانَ لِغَيْرِه وُدُّهُمْ،...))[٦٧]، يبيّن الإمام أن إعطاء المال لأشخاص من غير استحقاق وبغير سبب شرعي يوجب العطاء، هو تبذير وإسراف وعاقبة هذا الفعل غير المستند إلى دليل شرعي معقول في الإعطاء سيكون وبالا على من قام بهذا الفعل ولا يجني منه في الدنيا خيرا، وفي الآخرة يهينه الله ويعاقبه، ثم أتمَّ الإمام علي (عليه السلام) قوله: بأن من يضع ماله في (غير حقه) أي يصرف ماله أو يودعه عند غير أهله. وفي هذا الجزء أيضا أفادت كلمة (حق) معنى ما وجب أي إن من يصرف أمواله في غير الموارد الواجب الصرف فيها عقلا وشرعا أو يودع أمواله عند غير أهل الأمانة سيكون عاقبة فعله الخسران، ومما تقدم يعاضد النص بعضه بعضا ليتبين لنا أن معنى كلمة (حق) التي تكررت مرتين في هذا النص هو (ما يجب) فمن يتولى الأموال يجب عليه أن يعطيها بحق أي بما يجب وإن كانت الأموال أمواله الخاصة، فيجب عليه أن يصرفها ويتصرف بها بما يحقق المصلحة العامة من التصرف بهذه الأموال، وهكذا أفادت كلمة (حق) معناها اللغوي ما وجب أو ما يجب وذكرنا من قبل أنَّ هذا المعنى فرع من معناها المركزي (نقيض الباطل). ومثله تماما ما نجده في قوله (عليه السلام): ((ولَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّه وعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِه مِنَ الْحَظِّ فِيمَا أَتَى إِلَّا مَحْمَدَةُ اللِّئَامِ، وثَنَاءُ الأَشْرَارِ ومَقَالَةُ الْجُهَّالَ،...))[٦٨]، ففي هذا النّص جاءت كلمة (حق) مضافة إلى الضمير المتصل (الهاء) وهو يعود على المعروف ومعنى كلمة (حق) هنا هي ما يجب أي من يضع المعروف في غير ما

يجب وضعه فيه، وهذا المعنى مماثل تماما للنص المتقدم، والمعنى فيه هو المعنى اللغوي لكلمة الحق.

ووردت كلمة (الحقَّ) في قوله (عليه السلام) واصفا نفسه الكريمة: ((لَمْ يَكُنْ لأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ ولَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ، الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَه، والْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْه)) أخذ الحق للذليل أي إرجاع ما وجب له عند غيره، وأخذ الحق من العزيز أي أخذ نصيب الناس الواجب لهم منه بعد امتناعه عن دفعها إليهم باطلا. فكلمة (الحق) هنا أفادت معنى (ما وجب) الواجب الذي ثبت يقينا له أو لغيره عنده. وقد اتضح هذا المعنى بوساطة السياق الذي وردت فيه الكلمة.

وفي نهاية هذا المبحث إذا أردتُ أن أجمع الموارد التي احصيتها لاستعمال كلمة (حق) بمعناها المركزي (نقيض الباطل) أو بالمعنى المتفرع منه (ما وجب) أو (ما يجب) يكون المجموع (٤٢+٤١=٨٣) ثلاثا وثمانين مرة من أصل كل الموارد التي أحصيتها لاستعمال هذه الكلمة وبهذا تكون النسبة المئوية لاستعمال كلمة (حق) بالمعنى اللغوي المركزي (٢٨%) قياسا إلى مجموع استعمالات الكلمة كلها، أي إننا سنجد هذا المعنى يتكرر ٢٨ ثمان وعشرين مرة في كل مئة استعمال لكلمة (حق) في كلام الإمام (عليه السلام).

المبحث الثالث: المعاني السياقية للفظة (الحق) في كلام أمير المؤمنين(عليه السلام):

نلحظ أثر السياق في دلالة كلمة (الحق) كثيرا في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد وردت هذه الكلمة بسياقات عديدة غيرت دلالاتها اللغوية وأزاحتها عنها لتدل ضمن تلك السياقات على معان أخر وقد رصدت وأحصيت هذه المعاني على النحو الآتي :

١- دلالة كلمة (الحق) على الذات المقدسة (الله) تعالى شأنه.

وردت كلمة (الحق) في بعض سياقات كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) تدل على الذات المقدسة (الله) سبحانه وتعالى، وذلك في قوله:((الْحَمْدُ لِلَّه الَّذِي انْحَسَرَتِ الأَوْصَافُ عَنْ كُنْه مَعْرِفَتِه، ورَدَعَتْ عَظَمَتُه الْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِه، هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، أَحَقُّ وأَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ لَمْ تَبْلُغْه الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً، ولَمْ تَقَعْ عَلَيْه الأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلًا،...))[٦٩]، قال البيهقي (ت٥٦٥هـ) في تفسير كلام أمير المؤمنين (عليه السلام): ((قوله: (الحقُّ المبينُ)، فالحقّ المبين الدائم الوجود الذى هو أولى بالوجود من كل موجود، وأنّه قائم واجب الوجود. قوله (أحقُّ وأبينُ) مما تراه العيون، لانّ الحسّ لا يدرك الا ما ظهر، ولا يدرك حقائق الأشياء. فمن نال به كلّ ذي حقيقة ممكنة وجوده، فهو أحقّ وأبين. وقال الامام الوبريّ: جميع ما ترى العيون هو الأجسام ونوع

من الأعراض. فهو، تعالى، أولى بالوجود من الأجسام والأعراض والجواهر.))[٧٠]، وبهذا يتبين أن كلمة (الحق) في هذا السياق قد دلت على الذات المقدسة (الله) تعالى شأنه فهو واجب الوجود بذاته، وهذا المعنى نفسه لكلمة (الحق) قد ورد في سياق الآيات القرآنية وتكرر فيها ومنها قوله تعالى : ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ (طه:١١٤) فكانت كلمة الحق في سياق الآية الكريمة دالة على الذات المقدسة، وذلك لأن كلا ما سوى الله تعالى زائل فانٍ الله تعالى هو الثابت الواجب الوجود بنفسه ولنفسه وفي نفسه فوجوده غير متقوم بغيره ولا محتاج لغيره فالله تعالى هو الإله الحق وغيره باطل، قال الرازي في تفسير الآية الكريمة: ((وَإِنَّمَا وَصْفُهُ بِالْحَقِّ لِأَنَّ مُلْكَهُ لَا يَزُولُ وَلَا يَتَغَيَّرُ وَلَيْسَ بِمُسْتَفَادٍ مِنْ قِبَلِ الْغَيْرِ، وَلَا غَيْرُهُ أَوْلَى بِهِ؛ فَلِهَذَا وُصِفَ بِذَلِكَ، وَتَعَالَى تَفَاعَلَ مِنَ الْعُلُوِّ وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ عُلُوَّهُ وَعَظَمَتَهُ وَرُبُوبِيَّتَهُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَهُوَ اتِّصَافُهُ بِنُعُوتِ الْجَلَالِ وَأَنَّهُ لَا تكيفه الْأَوْهَامُ وَلَا تُقَدِّرُهُ الْعُقُولُ وَهُوَ مُنَزَّهٌ عَنِ الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ))[٧١] . وجاء استعمال الإمام علي (عليه السلام) لكلمة (الحق) ليدل على الذات المقدسة متفقا مع الاستعمال القرآني لهذه الكلمة. وكذلك جاءت كلمة (الحق) دالة على الذات المقدسة (الله) سبحانه وتعالى في قول أمير المؤمنين (عليه السلام): ((بَعَثَ اللَّه رُسُلَه بِمَا خَصَّهُمْ بِه مِنْ وَحْيِه، وجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَه عَلَى خَلْقِه، لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الإعْذَارِ إِلَيْهِمْ، فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ))[٧٢]، فسبيل الحق هنا هو سبيل الله تعالى فكلمة الحق دلت على (الله) عزّ وجلّ، قال البحراني في شرح هذه العبارة: ((فقوله: بعث رسله. إلى قوله: سبيل الحقّ. مثل قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ ولسان الصدق هو لسان الشريعة الناطقة عن مصباح النبوّة المشتعل عن نور الحقّ سبحانه، وسبيل الحقّ هو الطريق الموصلة إليه تعالى.))[٧٣]، ومما تقدم نجد أن كلمة (الحق) في سياق هذا النّص من كلام الإمام (عليه السلام) قد دلت على معنى قرآنيٍّ وهو دلالتها على واجب الوجود وخالق الخلق (الله) عزَّ وجلَّ، ونلحظ أن قرائن النّص اللغوية قد كشفت عن هذا المعنى بشكل واضح يفهمه المتلقي من دون عناء.

٢- **دلالة كلمة (الحق) على (الصدق):**

وقد تدل كلمة (الحق) على (الصدق) في سياقات لغوية محددة، فالصدق هو الثابت الذي وجب قبوله، من ذلك قول أمير المؤمنين (عليه السلام): ((واعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّه أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ، الْقَائِلُ فِيه بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، واللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ.))[٧٤]، يصف الإمام (عليه السلام) صفات أهل زمانه، فقد شاع فيهم قول الكذب وتحريف الحقيقة، وقد فُهم معنى كلمة (الحق) بقرينة كلمة (الصدق) التي وردت بعدها في سياق هذا النص تبين لنا المدلول الذي ورت فيه كلمة (الحق) التي تقدمت عليها. فـ(الحق) هنا الصدق؛ لأنه ثابت في

البين في حين أن غيره لا يكون حقا لأنه غير ثابت.

ومن هذا المعنى أيضا قوله (عليه السلام): ((فَإِنَّه واللَّه الْجِدُّ لَا اللَّعِبُ، والْحَقُّ لَا الْكَذِبُ، ومَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيه، وأَعْجَلَ حَادِيه،...))[٧٥]، يلحظ في هذا النص ورود كلمة (الكذب) مباشرة بعد كلمة (الحق)، وهذه قرينة لفظية تدل على كلمة (الحق) بوصفها النقيض لها من هنا يكون السياق قد حدد دلالة كلمة (الحق) في هذا النص بأنها (الصدق)، فيكون معنى كلامه (عليه السلام) موازنة بين طرفين كل منهما نقيض الآخر (الجد \ اللعب)، ثم الفقرة الأخرى التي تؤكد المعنى وتقويه وهي قوله (والحق لا الكذب) أي (الصدق لا الكذب) وهو هنا يتحدث عن الموت واصفا إياه بأنه ثابت واقع لا محالة، فوقوعه صدق لا كذب، وهو جدٌّ لا لعب.

ومثل هذه الدلالة لكلمة (الحق) نجدها في قول الإمام علي (عليه السلام) في ذكر (عمرو بن العاص) يصفه فيها قائلا: ((أَمَا وشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ إِنَّه لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ ويَعِدُ فَيُخْلِفُ، ويُسْأَلُ فَيَبْخَلُ ويَسْأَلُ فَيُلْحِفُ ويَخُونُ الْعَهْدَ،...، أَمَا واللَّه إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وإِنَّه لَيَمْنَعُه مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الآخِرَةِ))[٧٦]، قول الحق في هذا النّص هو أن يصدق المرء في قوله ولا يكذب، وقد قَدَّم الإمام (عليه السلام) أنَّ عمرو بن العاص رجل كاذب، وقد تكررت كلمة (الكذب) و(يكذب) في صدر النّص مما عززت دلالة كلمة (الحق) بأنها نقيض الكذب، فالحق هو الصدق، ويلحظ أن السياق قد شحن الكلمة بطاقات بيانية إبداعية بوساطة تركيب العبارات وترابطها على شكل مقدمات تسلم إلى نتائج منطقية.

ودلالة كلمة (الحق) على (الصدق) في كلام أمير المؤمنين كثيرة الورود منها أيضا قوله(عليه السلام) في وصيته لولديه عليه السلام : ((أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللَّه وأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وإِنْ بَغَتْكُمَا، ولَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا، وقُولَا بِالْحَقِّ، واعْمَلَا لِلأَجْرِ، وكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً ولِلْمَظْلُومِ عَوْناً))[٧٧]، وقولا بالحق: أي قولا الصدق، ومنها أيضا قوله (عليه السلام) في وصيته لمالك الأشتر عندما ولاه مصرا: ((ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ))[٧٨]، يلاحظ من هذا النّص أن (قول الحق) أي قول الصدق، وقد وصفه الإمام (عليه السلام) بأنه مرٌّ؛ لأن قول الصدق للحاكم قد يكون فيه إزعاج له وتنغيص عليه، ولكن هو إمارة الإخلاص، وعلامة النزاهة فيمن يقوله له؛ لذا أوصى الإمام(عليه السلام) مالكا بأن يكون الصادق له حظوة عنده، ومكانة محمودة؛ لأنه لا يزين له الباطل ولا يخدعه. من هنا يتبين أن الدلالة السياقية لكلمة (الحق) في هذه النصوص من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) كانت تدل على (الصدق).

٣- **دلالة كلمة (الحق) على (العدل):**

دلت كلمة (الحق) على معنى (العدل) في سياقات خاصة من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)،

مثال ذلك في قوله: ((أَيَّتُهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ والْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ والْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظْأَرُكُمْ عَلَى الْحَقِّ، وأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةِ الأَسَدِ، هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ الْعَدْلِ، أَوْ أُقِيمَ اعْوِجَاجَ الْحَقِّ))[٧٩]، المراد بـ(أطلع) هنا: أبلغ، و(سرار العدل): مكانه، والمعنى لستم بأهل لنصرة الحق، وإن يبلغ بكم القائد المكان الأفضل من العدل (أو أقيم اعوجاج الحق) أي من اعوج عن الحق؛ لأن الحق لا اعوجاج فيه، أو أحيي بكم الحق بعد إماتته بالإعراض عنه، وغلبة الضّلال والجهّال عليه[٨٠]، إن وجود كلمة (العدل) في النّص قد ألقت بظلالها على كلمة (الحق) وجعلت منها مرادفةً لها في هذا النص.

ومثله قوله(عليه السلام) في وصيته لابنه الحسن(عليه السلام): ((مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُه، ومَنِ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِه كَانَ أَبْقَى لَه))[٨١]، أي من تسلح بغير العدل فهو أعزل من كل حجة ودليل[٨٢]، فدلالة كلمة الحق في هذا النص تتبين من السياق أنها تعني (العدل) فهو الأساس الذي يركن إليه في كل حجاج أو عمل أو حكم يتخذه الإنسان.

وكذلك نجد أن كلمة (الحق) تدل على معنى (العدل) من ورودها في سياقات خاصة من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) تشحنها بهذا المعنى منها قوله (عليه السلام): ((وقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْراً بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَتَأَلَّوْا عَلَى اللَّه فَأَكْذَبَهُمْ، فَاحْذَرْ يَوْماً يَغْتَبِطُ فِيه مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِه، ويَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِه فَلَمْ يُجَاذِبْه))[٨٣]، وقوله (عليه السلام) في شأن الحكمين في وقعة صفين: ((إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَلَّا يَتَعَدَّيَا القرآن فَتَاهَا عَنْه، وتَرَكَا الْحَقَّ وهُمَا يُبْصِرَانِه، وكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْه، وقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ، والصَّمْدِ لِلْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وجَوْرَ حُكْمِهِمَا))[٨٤]، هذه النصوص وغيرها[٨٥]، دلت كلمة (الحق) فيها على معنى (العدل)، وتفهم هذه الدلالة من المتلقي مباشرة من فهمه لسياق الكلمة وأدائها لوظيفتها الدلالية ضمن كلام الإمام علي (عليه السلام).

٤- دلالة كلمة (الحق) على (دين الإسلام):

عند تأمل كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) وإجالة النظر في معانيه نجد أن كلمة (الحق) قد وردت في بعض كلامه دالة على (الإسلام)، من ذلك قوله (عليه السلام): ((الْحَمْدُ لِلَّه النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَه، والْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَه، نَحْمَدُه فِي جَمِيعِ أُمُورِه، ونَسْتَعِينُه عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِه، ونَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه غَيْرُه، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه ورَسُولُه، أَرْسَلَه بِأَمْرِه صَادِعاً وبِذِكْرِه نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً ومَضَى رَشِيداً، وخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، ومَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ))[٨٦]، راية الحق هنا راية الإسلام، ويذكرنا سياق هذه العبارة بسياق الآية القرآنية ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾(الإسراء:٨١). بدلالة كلمة (زهق) فهي الرابط بين سياق الآية القرآنية وعبارة الإمام

(عليه السلام). فكلمة (الحق) في السياقين جاءت بمعنى (الإسلام)، وقد قيل في تفسير (راية الحق) في كلامه (عليه السلام) بأنها: ((المراد بها إما الثقلان المخلَّفان أعني كتاب اللَّه والعترة، أو الثقل الأكبر فقط، والاستعارة عنهما بالراية باعتبار أنهما يهتدى بهما السّالكون في سبيل اللَّه كما أنّ الرّاية سبب الهداية في منازل الدّنيا (من تقدّمها) ولم يعتدّ بها (مرق) من الدّين مروق السهم من الرّمية (ومن تخلَّف عنها) ولم يتابعها (زهق) وهلك في الوادي الضّلالة))[٨٧]، وأحسب أن تفسير كلمة (راية الحق) بالإسلام يجمع المعنيين (كتاب الله) و(العترة) فما الإسلام إلا ما مثله هذان الثقلان.

ومثل هذا المعنى لكلمة (الحق) نجده في قوله (عليه السلام) لبرج بن مسهر الطائي، وكان من الخوارج: ((اسْكُتْ قَبَحَكَ اللَّه يَا أَثْرَمُ، فَوَاللَّه لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فِيه ضَئِيلًا شَخْصُكَ، خَفِيّاً صَوْتُكَ حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ))[٨٨]، كان البرج شاعرا مشهورا من شعراء الخوارج وقد نادى بشعارهم (لا حكم إلا لله)، وسمعه الإمام علي (عليه السلام) فزجره وقبّحه، فكلمة (الحق) في هذا السياق أفادت معنى (الإسلام)، وكان عبارة (فكنت فيه ضئيلا شخصك...) قرينة مقامية تفسر بأن الشخص المعني لم تكن له قيمة تذكر وقت ظهور الإسلام وعلو رايته أيام النبي الأعظم (□)، وهكذا يكون السياق قد حمَّل كلمة (الحق) دلالة خاصة فهمت من السياق.

وكذلك نجد معنى كلمة (الحق) دالة على الإسلام في قوله (عليه السلام): ((أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ))[٨٩]، المراد بـ(السنن): جمع سنة، وهي السيرة والطريقة والشريعة، وسنن الحق: هي أحكام الإسلام وهي شريعة نبي الرحمة ودين الله القويم وصراطه المستقيم، ((المراد بسنن الحقّ هو دين اللَّه الذي لا يقبل من العباد غيره))[٩٠]، وهكذا يتبين أن دلالة كلمة (الحق) هنا كانت (الإسلام).

ويمكننا أن نجد مثل هذه الدلالة لكلمة (الحق) في نصوص أخرى من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، مثل قوله:((فَوَالَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ، وإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ))[٩١]، وقوله في وصف النبي الأكرم (□): ((وأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ الأَعْلَامِ ونَيِّرَاتِ الأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ، وشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ، ورَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ))[٩٢]،أي المبعوث بالإسلام، وغيرها من الموارد[٩٣]، التي يفهم من سياقاتها أن معنى كلمة (الحق):يراد بها (الإسلام). وقد كان للسياق الذي وردت فيه هذه الكلمة أثره الكبير في تحديد معناها وتخصيصه بهذه الدلالة ولا شكَّ أن النص القرآني كان معيناً لهذه النصوص فقد نسج كلام أمير المؤمنين على نول كلام القرآن.

٥- **دلالة كلمة (الحق) على (القرآن الكريم):**

وردت كلمة (الحق) في كثير من كلام الإمام علي(عليه السلام) دالة على (القرآن الكريم)، مثل قوله في وصف نبي الرحمة (صلى الله عليه وآله): ((فَبَعَثَ اللَّه مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِالْحَقِّ، لِيُخْرِجَ عِبَادَه مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِه، ومِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِه، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَه وأَحْكَمَه))[٩٤]، هذا النصّ من كلام الإمام علي (عليه السلام) مطابق لما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (البقرة:١١٩)، فكلمة (الحق) في السياقين قد دلّت على (القرآن الكريم) الذي بعث به نبي الرحمة (صلى الله عليه وآله) ونلحظ أن الإمام (عليه السلام) قد صرح عن دلالة قوله (بالحق) بقوله (بقرآن) فكانت هذه الكلمة قرينة لغوية مفسرة لكلمة (الحق) التي مرت في بداية النّص والمراد بها القرآن الكريم فهو الثابت بلا شك ولا ريب وقد ثبت إعجازه وكونه منزلا من الله تعالى، فهو الحق .

ومثل هذا المعنى لكلمة (الحق) نجده في قوله (عليه السلام): ((والَّذِي بَعَثَه بِالْحَقِّ واصْطَفَاه عَلَى الْخَلْقِ، مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقا))[٩٥]، وكذلك في قوله: ((ثُمَّ إِنَّ اللَّه سُبْحَانَه بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِالْحَقِّ، حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الِانْقِطَاعُ وأَقْبَلَ مِنَ الآخِرَةِ الِاطِّلَاعُ))[٩٦]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ((أَلَا وإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّه نَبِيَّه، صلى الله عليه وآله والَّذِي بَعَثَه بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً، ولَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً ولَتُسَاطُنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ))[٩٧]، فكلمة (الحق) في هذه السياقات من كلام الإمام (عليه السلام) وغيرها من النصوص[٩٨]، جاءت دالة على (القرآن الكريم). وهذا المعنى المفهوم للكلمة هو معنى سياقي يفهمه المتلقي من سياق النّص الذي وردت فيه كلمة (الحق) في هذه النصوص، وهو معنى قرآني ورد في سياق الآيات القرآنية واستعمله الإمام في كلامه بشكل مماثل لذلك الاستعمال.

٦- **دلالة كلمة (الحق) على (التوحيد):**

وقد تدل كلمة (الحق) في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) على (التوحيد). من ذلك قوله في حق النبي المصطفى(ص): ((أَرْسَلَه دَاعِياً إِلَى الْحَقِّ، وشَاهِداً عَلَى الْخَلْقِ، فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّه، غَيْرَ وَانٍ ولَا مُقَصِّرٍ))[٩٩]، داعيا إلى التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له، وكانت كلمة الإسلام الفاصلة بين المسلم وغير المسلم هي (أشهد أن لا إله إلا الله) فكلمة (الحق) في سياق هذا النّص تدل على معنى (التوحيد).

ومثل هذا المعنى نجده في خطبة للإمام علي (عليه السلام) يذكر فيها فضائل آل محمد (صلى الله عليه وآله) فيقول فيهم: ((لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ ولَا يَخْتَلِفُونَ فِيه، وهُمْ دَعَائِمُ الإِسْلَامِ ووَلَائِجُ الِاعْتِصَامِ، بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِه وانْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِه))[١٠٠]، ونحن نعلم أن بعثة النبي الأكرم إنما كانت بعد أن انطمست معالم التوحيد الإبراهيمي، فعاد

الناس للشرك وعبادة الأصنام والأوثان ظلما وباطلا، فجاءت دعوته للبشرية جمعاء هو وأهل بيته الأطهار بالعودة لعبادة الله جلَّ وعلاّ وحده لا شريك له، فكلمة الحق في سياق هذا النّص جاءت دالة على معنى (التوحيد)، وقد ساعد سياق الموقف على فهم هذه الدلالة من الكلمة.

ومثل هذه الدلالة السياقية لكلمة الحق ما نجده في قوله (عليه السلام): ((واصْطَفَى سُبْحَانَه مِنْ وَلَدِه أَنْبِيَاءَ، أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِه عَهْدَ اللَّه إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّه واتَّخَذُوا الأَنْدَادَ مَعَه، واجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِه،...))[١٠١]، وحق الله تعالى يفهم من سياق النص: توحيده، إذ إن عبارة (واتخذوا الأنداد معه) تفسر لنا معنى (حقه)، فحق الله تعالى توحيده وتنزيهه عن الأنداد والشركاء، وبهذا يكون السياق اللغوي هو من حدد دلالة كلمة الحق في هذا النّص.

٧- دلالة كلمة (الحق) على (النصيب):

قد تدل كلمة (الحق) في سياق بعض النصوص من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) على معنى (النصيب) ومثال ذلك قوله (عليه السلام) في وصيته لمالك الأشتر:((انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّه وَحْدَه لَا شَرِيكَ لَه، ولَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً ولَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْه كَارِهاً، ولَا تَأْخُذَنَّ مِنْه أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّه فِي مَالِه،.. ثُمَّ تَقُولَ عِبَادَ اللَّه، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّه وخَلِيفَتُه، لِآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّه فِي أَمْوَالِكُمْ، فَهَلْ لِلَّه فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوه إِلَى وَلِيِّه،...، فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّه مِنْه،،...، حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّه فِي مَالِه،...))[١٠٢]، وردت كلمة (حق) في هذا النّص خمس مرات، في أربع مرات منها كانت مضافة إلى (الله)، ومن السياق يفهم معناها جليا واضحا، فالإمام علي(عليه السلام) يوصي مالكا بأن يأخذ (حق الله) مما وجب في أموال المسلمين من زكواتهم في الغلات والحيوانات والأموال، فحق الله نصيبه المفروض والواجب في أموال العباد، وقد أضاف هذا الحق لله تعظيما له؛ لأن فيه قيام شؤون المسلمين عندما يقبض ويصرف في موارده التي حددها الله تعالى.

ومثلها قوله (عليه السلام): ((وإِنَّ لِلإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِه، واخْرُجُوا إِلَى اللَّه بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّه، وبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِه))[١٠٣]، فكلمة (حق) هنا تعني نصيب الله الذي افترضه عليكم في أموالكم.

٨- دلالة كلمة (الحق) على (الإمامة والخلافة):

من المعاني السياقية التي وردت بها كلمة (الحق) دلالتها على معنى (الإمامة والخلافة) فقد وردت في سياق بعض النصوص من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) دالة على هذا المعنى مثل قوله (عليه السلام): ((لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاه وإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الإِبِلِ، وإِنْ طَالَ السُّرَى))[١٠٤]، وهذا من بديع كلامه(عليه السلام)، ومعناه ((إنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء، وذلك أن الرديف يركب عجز البعير،

كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما))[١٠٥]، والحق الذي للإمام (عليه السلام) هو (الإمامة والخلافة) بعد النبي (صلى الله عليه وآله)، فقد دلت كلمة (حَقّ) في هذا السياق على هذا المعنى، وهو معنى مفهوم شائع دلت عليه وقائع الأحوال، وفهمه المتلقي من سياق الكلام وملابسات الخطاب، فالنزاع الذي حصل عقيب رحيل النبي محمد (صلى الله عليه وآله) سببه الاختلاف على من يتولى الخلافة بعده، فأمير المؤمنين (عليه السلام) يعلن لهم عن ثبوت هذا الحق له وحده بأدلة ذكرها لهم مرارا، وهم لها منكرون، وهو يرى أنه ((لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّه إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَه))[١٠٦]، قال الأزهري: ((ضرب – الإمام – أعجاز الإبل مثلا لتأخّره عن غيره في حقّه من الإمامة وتقدّم غيره عليه، فأراد: إن منعنا حقّنا منها وأخّرنا عن ذلك صبرنا على الأثرة فيها وإن طالت الأيّام.))[١٠٧]، وبهذا يتضح أن معنى كلمة الحق في هذا السياق هو (الإمامة).

ومثل هذا المعنى ما ورد في قوله (عليه السلام) : ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ ومَنْ أَعَانَهُمْ، فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وأَكْفَئُوا إِنَائِي، وأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَى بِه مِنْ غَيْرِي، وقَالُوا أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَه، وفِي الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَه، فَاصْبِرْ مَغْمُوماً أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً، فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ ولَا ذَابٌّ ولَا مُسَاعِدٌ، إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ))[١٠٨]، تكررت كلمة (حق) في هذا النّص ثلاث مرات وهي بمعنى سياقي واحد هو (الإمامة والخلافة) فهذا الحق الثابت للإمام نازعه غيره فيه، إن سياق الحال الذي قيل فيه هذا القول كان معلوما فقد قيل هذا الكلام في خطبة للإمام بعد مقتل عمر بن الخطاب وقد احتج الإمام عليهم بحجج ظاهرة فنازعه قومٌ في أمر الخلافة، فكان سياق الحال كاشفا عن المراد بمعنى كلمة (حق) في هذا النّص وبهذا يكون معنى الكلمة هنا معنى سياقيا محددا .

ومثل هذا المعنى السياقي كانت دلالة كلمة الحق في قوله (عليه السلام) : ((فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ، وتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ، ولَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الأَنْصَارِ، يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللَّه (صلى الله عليه وآله) فَلَجُوا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِه، فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِه فَالأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ،...))[١٠٩]، فهذا النّص كسابقه كان قد قاله (عليه السلام) في مورد الحجاج والجدال مع خصومه، ومن سياق الحال ينكشف معنى كلمة (الحق) وهي دلالتها على (الإمامة والخلافة)، وهنالك مواضع أخرى استعملت فيها كلمة (الحق) بمثل هذا المعنى في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) [١١٠].

٩- **دلالة كلمة (الحق) على (الموت):**

قد تدل كلمة (الحق) في سياق بعض النصوص من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) على معنى (الموت) ومثال ذلك قوله (عليه السلام) عندما سمع رجلا يضحك وهم في تشييع جنازة: ((كَأَنَّ

الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ،...))[١١١]، سياق الحال يفصح لنا عن معنى كلمة (الحق) في هذا النص فالقائل (عليه السلام) والمتلقي كلاهما يسيران في تشييع جنازة، وبهذا يكون الموقف الذي قيل فيه النّص موقف التبصُّر بالموت، بوصفه عبرة للناس فهو رسول لهم يناديهم كل يوم أنكم راحلون، فقال الإمام (عليه السلام) قولته هذه في هذا السياق، وكذلك وجدت كلمة (الحق) في النص بعد ورود كلمة (الموت) في الجملة المتقدمة، فكانت الجملة الثانية التي وردت فيها كلمة (الحق) تكرارا لفظيا للجملة الأولى، ولم يتغير في الجملة الثانية إلا كلمة الحق التي جاءت بدل كلمة الموت في الجملة الأولى وكلمة (وجب) التي جاءت بدل كلمة كُتب، وبهذا يكون السياق قد كشف لنا عن دلالة كلمة (الحق) في هذه القولة وهي تعني (الموت).

ومثل هذا الاستعمال وردت أيضا كلمة (الحق) دالة على معنى الموت في كتاب للإمام (عليه السلام) الذي كتبه إلى معاوية يقول فيه: ((وأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ، أَلَا ومَنْ أَكَلَه الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ، ومَنْ أَكَلَه الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ))[١١٢]، من أكله الحق هنا يعني من مات بالحرب على مبدأ الحق ودفاعا عن الحق، فكانت جملة (أكله الحق) دالة على من مات بالحرب أي من أكله الموت والقتل في الحرب، وبهذا يكون معنى (الحق) هنا (الموت) فالموت حق لأنه ثابت لا جدال في وقوعه على البشر كلهم.

١٠- دلالة كلمة (الحق) على (تمام الشيء):

استعمل الإمام علي (عليه السلام) كلمة (الحق) في بعض كلامه دالا بها على معنى (تمام الشيء) في خطبة يصف فيها حال الملائكة قائلا: ((وإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ، ومَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ واسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ، وكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ وقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ، لَوْ عَايَنُوا كُنْه مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ، لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ، ولَزَرَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، ولَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، ولَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ))[١١٣]، تكررت في هذا النّص كلمة (حَقَّ) مرتين وهي تفيد معنى تمام الشيء فحق عبادته جلّ شأنه هي تمام عبادته مثلما ينبغي لعظيم شأنه وجلال سلطانه، وحق طاعته، هي ما ينبغي للملائكة من طاعته عزَّ وجلَّ على تمام وجه الطاعة، وبهذا يكون معنى كلمة (حق) في هذا السياق هو (تمام الشيء).

ومثل هذا المعنى السياقي ما جاء في قوله (عليه السلام) : ((إِلَى اللَّه أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالًا ويَمُوتُونَ ضُلَّالًا لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِه))[١١٤]، وحق تلاوة كتاب الله إقامة حدوده وفرائضه وأحكامه بتمامتها وعلى وجهها الذي نزل على صدر نبيه المصطفى (□)، فيكون معنى كلمة (حق) في هذا السياق هي (تمام الشيء) . ومثل هذا

المعنى أيضا ورد في قوله (عليه السلام) ناصحا أصحابه بأن يلتزموا التقوى، إذ يقول: ((عِبَادَ اللَّه أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّه، فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّه عَلَيْكُمْ،...، فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا وحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا، أُولَئِكَ الأَقَلُّونَ عَدَداً))[١١٥]، فحق حمل التقوى أن يلتزم المؤمن مبدأ التقوى في أفعاله وأقواله كلها، أي يعمل بها بتمامها فيكون معنى كلمة (حق) في هذه النصوص (تمام الشيء).

١١- دلالة كلمة (الحق) على (الطاعة والعبودية):

ومن المعاني التي دلت عليها كلمة (الحق) في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) دلالتها على معنى (الطاعة والعبودية) ومثال ذلك قوله (عليه السلام): ((الْحَمْدُ لِلَّه الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَه الْقَائِلُونَ، ولَا يُحْصِي نَعْمَاءَه الْعَادُّونَ، ولَا يُؤَدِّي حَقَّه الْمُجْتَهِدُونَ))[١١٦]، حق الله تعالى هو: الإقرار بالعبودية له، وطاعته مثلما ينبغي للعبد أن يطيع ربه، وإن كان المجتهد لا يؤدي بكل أعماله وأحواله وأقواله تمام حق الله عليه، ولكن بما يفقهه ويعلمه بمقدار عقله وحاله، ومثل هذا المعنى ما ورد في قول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ يقول: ((واسْتَعِينُوا اللَّه عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّه، ومَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِه وإِحْسَانِه))[١١٧]، فهنا أيضا يكشف لنا السياق عن معنى كلمة (حق) المتصلة بالضمير المتصل (الهاء) العائد على لفظ الجلالة وبهذا يخاطب الإمام المتلقي بأن يستعين بالله على أداء حق الله، فمهما أدى العبد من عبادة لا يؤدي تمام حق الله تعالى، وواجب (حق الله) أن يعبده العبد عبادة تليق بمقامه عزّ وجلّ وبما يقتضيه مقام العبودية لربّ الأرباب . ومثله أيضا ما ورد في قوله (عليه السلام) : ((اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللَّه عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ، واسْأَلُوه مِنْ أَدَاءِ حَقِّه مَا سَأَلَكُمْ))[١١٨]، فعلى العبد أن يسال الله أن يمكنه من أداء حق الله عليه وحقه أن يعبد الله عبادة تليق بجلاله وعظيم شأنه، وأن يكون عبدا لله عبودية واجبة، وأن يطيعه، طاعة مستحقة بما هو أهله وكما ينبغي لعظيم شأنه، إن سياق النصوص كشف لنا عن معنى كلمة (حق) لتكون بمعنى (العبودية والطاعة).

هذه أبرز الدلالات السياقية التي رصدتها في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) لكلمة (الحق) فنجدها شائعة في كلامه (عليه السلام)، وهي تقابل استعمال كلمة (الحق) بمدلولها اللغوي العام، وإذا تذكرنا أن المواضع التي أحصيتها لورود كلمة (حق \ الحق) في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في (نهج البلاغة) قد بلغت (٢٩٨ مئتين وثماني وتسعين موردا) وكان مجموع ما احصيته من استعمال هذه الكلمة بدلالتها اللغوية المركزية قد بلغ (٨٣ ثلاثة وثمانين موردا) معنى ذلك أن المعاني السياقية قد تكررت في كلام الإمام (عليه السلام) (٢١٥ مئتين وخمس عشرة مرة) وتكون نسبة استعمال المعاني السياقية (٧٢%) قياسا إلى مجموع استعمال هذه الكلمة في كلامه (عليه السلام)، في حين

كانت نسبة استعمال المعنى المركزي للكلمة (٢٨%) قياسا إلى مجموع استعمال كلمة (حق \ الحق) في كلام الإمام، أي كل مئة مرة ترد فيها كلمة حق في كلام الإمام (عليه السلام) سنجد ٢٨ ثمانية وعشرين مرة ترد الكلمة بمعناها اللغوي المركزي، و(٧٢) اثنتين وسبعين مرة ترد الكلمة بمعانٍ سياقية مختلفة.

نتائج البحث:

١. وردت كلمة (الحق) في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) المروي عنه في كتاب (نهج البلاغة) (٢٩٨) مئتين وثماني وتسعين مرة جاءت كلمة (الحق) معرفة بـ(ال) (١٧٨) مئة وثماني وسبعين مرة، ووردت كلمة (حق) مفردة أو مضافة إلى اسم أو ضمير (١٢٠) مئة وعشرين مرة. وبهذا يتبين أن هذه الكلمة شائعة جدا في كلام الإمام علي(عليه السلام)، ولها مكانتها المميزة في معجمه اللغوي.

٢. وردت كلمة (الحق) أو (حق) مضافة إلى ضمير أو اسم أو نكرة (٨٣ ثلاثا وثمانية مرة) في كلام أمير المؤمنين(عليه السلام) بمعناها اللغوي المركزي وهي تدل على (الحق نقيض الباطل) وقد تكرر هذا الاستعمال (٤٢اثنتين وأربعين مرة)، واستعملت أيضا بمعنى لغوي آخر متفرع عنه وهو دلالتها على معنى (ما وجب) (الواجب) سواء أكان الذي وجب قد وجب بنفسه لنفسه أم لغيره، وما وجب فهو الحق لأنه ثابت لا محالة وهو نقيض الباطل، وقد تكرر هذا الاستعمال (٤١ إحدى وأربعين مرة)، وبهذا كانت نسبة استعمال كلمة (الحق) وهي تدل على معناها اللغوي بشقيه (٢٨%) قياسا إلى مجموع استعمال الكلمة كله.

٣. وردت كلمة (الحق) أو (حق) مضافة إلى ضمير أو اسم في كلام الإمام علي (عليه السلام) وهي تدل على معانٍ سياقية غير المعنى اللغوي المركزي كثيرا وقد أحصيت (٢١٥ مئتين وخمسَ عشرة مرة) لاستعمالها في سياقات خاصة وقد دلت فيها على معانٍ متغيرة غير المعنى اللغوي المركزي الذي نصت عليه كتب اللغة والمعجمات، وبهذا كانت نسبة استعمالها بمعان سياقية (٧٢%) قياسا إلى مجموع الاستعمال الكلي للمفردة في كلام الإمام، ومنه يتبين أن نسبة استعمالها وهي تدل على المعاني السياقية أعلى بكثير من نسبة استعمالها بمعناها اللغوي العام.

٤. تعددت الدلالات السياقية لكلمة (حق \ الحق) في كلام الإمام (عليه السلام) وقد أحصيت بعد التصنيف والبحث والتمحيص لهذه المعاني (إحدى عشرة دلالة سياقية للكلمة)، من أهمها : (الحق: الذات المقدسة الله عزّ وجلّ) (الحق: الصدق) (الحق: العدل) (الحق: دين الإسلام) (الحق: القرآن الكريم) (الحق: التوحيد) (الحق: النصيب)، وغيرها.

٥. كان للسياق أثره الواضح في تغيير دلالة كلمة (حق \الحق) من معناها اللغوي المركزي

الذي نصت عليه المعجمات وهو (الحق نقيض الباطل) و(الحق الواجب الثابت) إلى معان سياقية أخرى، وقد تنوعت هذه المعاني وقد ذكرنا ذلك قبل قليل، وذلك بحسب غاية الإمام علي (عليه السلام) من إنشاء النص البليغ، وقد كانت أكثر تلك النصوص هي خطب قيلت للتأثير في المتلقي وتغيير قناعاته أو زيادة قناعته بمضمون الخطبة وموضوعاتها.

٦. كانت كلمة (حق \ الحق) جزءاً من نسيج مترابط بدقة وعناية ربطا محكما في كلام الإمام علي(عليه السلام) وقد أثر هذا الربط والنسج والنظم البليغ في زيادة فاعلية كلمات اللغة وتراكيبها، ورفع من قدرتها على تحقيق وظيفتها الإيصالية والبلاغية والإبلاغية في كلام الإمام. وقد كان لهذه الكلمة حضورها المميز في معجمه وتنوعت دلالاتها اللغوية تنوعا ثرّا يظهر قدرة بلاغية عالية في كلام الإمام علي(عليه السلام).

التوصيات:

١. أوصي باستمرار البحث في تأثير السياق في دلالات الكلمات في كلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام من خلال البحث عن كلمات لغوية أخرى شائعة ومتميزة في كلامه.

٢. أوصي بالبحث عن تأثير السياق في زيادة فاعلية السبك اللغوي في كلام الإمام علي عليه السلام.

٣. أوصي بتأليف معجم ألفاظ الإمام علي عليه السلام وتصنيفه بحسب درجة شيوع المفردات في كلامه وتفشيها في نصوصه البليغة.

الهوامش:

١ – ظ: علم الدلالة: أحمد مختار: ١١.
٢ – ظ: علم الدلالة: بالمر: ٨– ١١.
٣ – ظ: النحو والدلالة: ٣٢.
٤ – الخصائص: ٨٠١١، وينظر معه الدرس الدلالي في خصائص ابن جني: ٤.
٥ – علم اللغة: محمود السعران: ٢٨٥.
٦ – ظ: علم الدلالة: أحمد مختار: ١٣ – ١٤.
٧ – ظ: علم الدلالة: بالمر: ١٠.
٨ – ظ: دور الكلمة في اللغة: ٤٩.
٩ – ظ: علم الدلالة: أحمد مختار: ٣١.
١٠ – ظ: علم الدلالة:أحمد مختار: ٢٣–٣٣، اللغة والمعنى والسياق: ٢٤– ٣١.
١١ – ظ: الخصائص: ٣٠١١– ٣٢، الدرس الدلالي في خصائص ابن جني: ٣٠– ٣١.
١٢ – ظ: النحو والدلالة: ٣٥– ٣٦.
١٣ – ظ: دور الكلمة في اللغة: ٧٢– ٧٣، تطور البحث الدلالي: ٢٠.
١٤ – ظ: دور الكلمة في اللغة: ٦٩– ٧٥، علم الدلالة: أحمد مختار: ٢٣– ٢٤، النحو والدلالة: ٣٥.
١٥ – التقسيم مأخوذ من: علم الدلالة: أحمد مختار: ٣٦– ٤١.
١٦ – ظ: اللغة والمعنى والسياق: ٨٧،٢٤، دلالة الألفاظ: ١٠٦– ١٠٧، النحو والدلالة: ٥٢– ٥٣.
١٧ – ظ: علم الدلالة: أحمد مختار:٣٦–٤١، دلالة الألفاظ: ١٠٦– ١٠٧، الدرس الدلالي في خصائص ابن جني: ١٩– ٢٠.
١٨ – ظ: علم الدلالة: أحمد مختار: ٣٦– ٤١، دلالة الألفاظ: ١٠٦– ١٠٧.
١٩ – تطور البحث الدلالي: ١٩.
٢٠ – ظ: علم الدلالة: أحمد مختار: ٤٠–٤١.
٢١ – ظ: المصدر نفسه: ٦٨– ٧٨.
٢٢ – المصدر نفسه: ٦٨.
٢٣ – ظ: دلائل الإعجاز: ٤١٥، وينظر معه: من أسرار اللغة: ٣– ٤، تطور البحث الدلالي: ٤٤– ٤٦ .
٢٤ – ظ: اللغة والمعنى والسياق: ١٤ .
٢٥ – ظ: علم الدلالة: أحمد مختار: ٦٩– ٧١.
٢٦ – ظ: النحو والدلالة: ١١٧ ١٢٥ – ١٣٠.
٢٧ – ظ: دور الكلمة في اللغة: ٦٣.
٢٨ – ظ: علم اللغة: محمود السعران: ٢٩٠– ٢٩٦.
٢٩ – ظ: دلائل الإعجاز: ٦٨–٦٩، وينظر معه: النحو والدلالة: ٩٨.
٣٠ – مفتاح العلوم: ١٦٨ – ١٦٩، وينظر معه: مختصر المعاني: ٢١.
٣١ – هكذا وردت العبارة والأصح أن يقال: وحدات متصلة بعضها ببعض.
٣٢ – اللغة والمعنى والسياق: ٢١٨ – ٢١٩.
٣٣ – دور الكلمة في اللغة: ٦١ –٦٢.
٣٤ – هكذا وردت العبارة والأصح أن يقال لها تأثيرها المباشر في... إذ أثَّر يتعدى بـ(في). ظ: العين: مادة (أثر): ٢٣٧١٨.
٣٥ – دور الكلمة في اللغة: ٦٢.
٣٦ – المصدر نفسه.
٣٧ – ظ: اللغة والمعنى والسياق: ٢١٥.
٣٨ – ظ: دور الكلمة في اللغة: ٦٣– ٦٦، ١٤١.
–٣٩ الشعرية: ٣١.
–٤٠ ظ: لغة الشعر الحديث في العراق: ٢٠. ٢٢.
– ٤١ظ: صحيفة بشر بن المعتمر(ت٢١٠هـ)، في البيان والتبيين:١/١٣٨.١٣٥، ومثله الجاحظ في الحيوان:٣/١٣٢، البيان والتبيين:١/٦٧، وقد ختم

ذلك عبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ) في نظرية النظم، دلائل الإعجاز:٤٠.٤١.

- ٤٢ ظ: دلائل الإعجاز: ١٣٠ . ١٣٨.

٤٣- الثابت والمتحول: ١/ ٢٩. ٣٠؛ ظ: نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين: ١٥٥. ١٥٧.

٤٤ – ظ: مبادئ النقد الأدبي: ٨.

٤٥ – ظ: نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين: ٩١.

٤٦ – كتاب العين:مادة (ح ق ق) ٣\٦-٧،

٤٧ – تهذيب اللغة:مادة (ح ق ق) ٣\٢٤١،

٤٨ – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٤/١٤٦٠-١٤٦١،

٤٩ – ينظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: ٢\١٥-١٨، المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده: ٢\٤٧٢ – ٢٧٥، لسان العرب: ابن منظور:١٠\٤٩-٥٠، القاموس المحيط:١\٨٧٤ – ٨٧٥.

٥٠ – نهج البلاغة: ٥٧-٥٨.

٥١ – شرح نهج البلاغة: البحراني: ١\٣٠٤، وينظر معه: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣\٢٢٢.

٥٢ – المنطق : ٥٢.

٥٣ – نهج البلاغة: ٩٩.

٥٤ –شرح نهج البلاغة: ٢\٢٠٠.

٥٥ – نهج البلاغة: ٤٢.

٥٦ – منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢\٥٠.

٥٧ – نهج البلاغة:٨٨.

٥٨ – شرح نهج البلاغة (البحراني): ٢\١٣٣

٥٩ – نهج البلاغة:٨١.

٦٠ – المصدر نفسه: ٥١.

٦١ – ينظر : نهج البلاغة:٤٢، ٥١، ٥٣، ٥٧، ٦٦، ٧٦، ٦٩، ٧١، ٧٧، ٨١، ٨٨، ٩٧، ٩٩، ١٥١، ١٧٥، ١٨٨، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٤١، ٣٠٨، ٣١٥، ٣٣٣، ٤١١، ٥٠٢، ٥٤٢، ٥٤٨.

٦٢ – كتاب العين: ٣\٦-٧،

٦٣ – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٤/١٤٦٠-١٤٦١،

٦٤ – نهج البلاغة: ٢٤٢.

٦٥ – المصدر نفسه: ٤٠٣.

٦٦ – المصدر نفسه: ٥٠٠.

٦٧ – المصدر نفسه:١٨٣.

٦٨ – المصدر نفسه:١٩٨.

٦٩ – المصدر نفسه: ٢١٧.

٧٠ – معارج نهج البلاغة: ٢٥٥.

٧١ – مفاتيح الغيب:٢٢\١٠٤ .

٧٢ – نهج البلاغة: ٢٠٠.

٧٣ – شرح نهج البلاغة: ١١ ١٨٧.

٧٤ – نهج البلاغة: ٣٥٤.

٧٥ – المصدر نفسه: ١٩٠.

٧٦ – المصدر نفسه:١١٥.

٧٧ – المصدر نفسه: ٤٢١.

٧٨ – المصدر نفسه: ٤٣٠.

٧٩ – المصدر نفسه: ١٨٨-١٨٩.

٨٠- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي:١٨\٢٥٧، وينظر معه: في ظلال نهج البلاغة:١٢\٢٧٠.

٨١ – نهج البلاغة: ٤٠٤.

٨٢- ينظر: في ظلال نهج البلاغة:٣\٥٢٧.

٨٣ – نهج البلاغة: ٤٢٣.

٨٤ –المصدر نفسه:١٨٥.

٨٥ – ينظر المصدر نفسه: ١٨٨،١٥٦، ٢٤٩، ٢٦٤، ٤١١، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٦٦.

٨٦ – المصدر نفسه: ١٤٥-١٤٦.

٨٧ – منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي: ١٧\ ١٥٨.

٨٨ – نهج البلاغة: ٢٦٨.

٨٩ – المصدر نفسه: ٥١.

٩٠ – منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي: ١٣٠\٣، وينظر معه: في ظلال نهج البلاغة: ١٠٣\١.

٩١ – نهج البلاغة: ٣١٢.

٩٢ – المصدر نفسه: ١٠١.

٩٣ – ينظر: المصدر نفسه: ٨٣–٨٤، ١٧٩، ٣٠١–٣٠٢.

٩٤ – المصدر نفسه: ٢٠٤.

٩٥ – المصدر نفسه: ٢٥٠.

٩٦ – المصدر نفسه: ٣١٤.

٩٧ – المصدر نفسه: ٥٧.

٩٨ – ينظر: المصدر نفسه: ١٥٣–١٥٤، ٤٦١.

٩٩ – المصدر نفسه: ١٧٣.

١٠٠ – المصدر نفسه: ٣٥٧–٣٥٨.

١٠١ – المصدر نفسه: ٤٣.

١٠٢ – المصدر نفسه: ٣٨١.

١٠٣ – المصدر نفسه: ٢٥٢–٢٥٣.

١٠٤ – المصدر نفسه:٤٧٢.

١٠٥ – المصدر نفسه والصفحة نفسها.

١٠٦ – المصدر نفسه : ٥٠٠.

١٠٧ – شرح نهج البلاغة: البحراني: ٥\٢٤٩.

١٠٨ – نهج البلاغة:٣٣٦.

١٠٩ – المصدر نفسه:٣٨٧.

١١٠ – ينظر: نهج البلاغة:١٤١، ١٨١، ١٨٢، ٢٤٦، ٢٤٩، ٣٣٢.

١١١ – المصدر نفسه:٤٩٠.

١١٢ – المصدر نفسه:٤٩٠.

١١٣ – المصدر نفسه:١٥٩.

١١٤ – المصدر نفسه:٢٠٤.

١١٥ – المصدر نفسه:٢٨٤.

١١٦ – المصدر نفسه:٢٨٤.

١١٧ – المصدر نفسه :١٤٥.

١١٨ – المصدر نفسه:١٦٨.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠– ٢٥٥هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي بالقاهرة ،مطبعة المدني، الطبعة الخامسة : ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
- تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.
- تطور البحث الدلالي، دراسة في النقد البلاغي واللغوي، الدكتور محمد حسين الصغير، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى : ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- التفكير الدلالي عند العرب، دراسة تأصيلية، د. عبد القادر سلامي (بحث إنترنيت)، منشور في (ديوان العرب، مجلة فكريَّة ثقافية شهرية إلكترونية) عدد : كانون الثاني : ٢٠٠٥م.
- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى،٢٠٠١م
- الثابت والمتحول :بحث في الإتباع والإبداع عند العرب: علي أحمد سعيد (أدونيس)، دار العودة، بيروت،ط–٣، ١٩٨٠م.
- الحيوان: عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة :مصطفى البابي الحلبي،مصر،١٣٥٦هـ – ١٩٣٥م.

• الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنِّيّ(ت٣٩٢هـ)، تحقيق : محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت (د.ت).

• الدرس الدلالي في خصائص ابن جني، دكتور : أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، الطبعة الأولى : ١٩٨٩م.

• دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريَّة، مطبعة لجنة البيان العربي، الطبعة الثانية : ١٩٦٣م.

• دلائل الإعجاز، تأليف عبد القاهر الجرجاني، تصحيح محمد عبده، محمد محمود التركزي، مراجعة، محمد رشيد رضا، دار المنار، مصر ،الطبعة الرابعة : ١٣٦٧هـ.

• دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة : دكتور كمال محمد بشر، مكتبة الشباب الطبعة العاشرة : ١٩٨٦م.

• شرح نهج البلاغة: ابن ميثم البحراني (ت٦٧٩هـ)، مكتب الاعلام الاسلامي، الحوزة العلمية، قم – ايران الطبعة: الأولى ١٣٦٢.

• الشعرية: تزفتان تودوروف، ترجمة: شكري المبخوت، ورجاء بن سلامة، دار توبقال، المغرب، ط١، ١٩٨٧م.

• علم الدلالة، أف.آر. بالمر(١٩٨١م)، ترجمة : مجيد عبد الحليم الماشطة، مطبعة العمال المركزية، بغداد، ١٩٨٥م.

• علم الدلالة، الدكتور : أحمد مختار عمر، مؤسسة الفليج للطباعة، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى :١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

• علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دكتور : محمود السعران، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م.

• في ظلال نهج البلاغة: محمد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ)، انتشارات كلمة الحق، مطبعة ستار، الطبعة: الأولى –١٤٢٧.

• القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي،: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م.

• كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ): تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

• لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

• لغة الشعر الحديث في العراق، د. عدنان حسين العوادي، دار الحرية للطباعة بغداد، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

• اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة : د. عباس صادق الوهاب، مراجعة : د. يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى : ١٩٨٧م.

• مبادئ النقد الأدبي، إ.أ. ريتشارد، ترجمة وتقديم: د. مصطفى بدوي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطبعة مصر، القاهرة ،د. ت

• المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت:٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م.

• مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، منشورات دار الفكر، المطبعة : قدس، قم، الطبعة الأولى : ١٤١١ هـ.

• معارج نهج البلاغة: علي بن زيد البيهقي(ت٥٦٥هـ)، تحقيق: تحقيق: محمّد تقي دانش پژوه / إشراف: السيد محمود المرعشي، مطبعة بهمن – قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

• معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

• مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة:١٤٢٠هـ.

• مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى: ١٩٣٧م.

• من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، القاهرة، الطبعة الثانية : ١٩٥٨م.

• المنطق، محمد رضا المظفر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، بدون تاريخ .

• منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت١٣٢٤هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم الميانجي، مطبعة الاسلامية بطهران، الطبعة: الرابعة.

• النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، مصر، الطبعة الأولى: ١٩٨٣م.

• نظرية الشعر عند الفلاسفة العرب: د. الفت كمال الروبي، دار التنوير، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

• نهج البلاغة: خطب الإمام علي ﷺ،جمعه الشريف الرضي، تحقيق: الدكتور: صبحي صالح، الطبعة: الأولى، ١٣٨٧، ١٩٦٧ م.

Sources and references:

•Holy Quran.

•Al-Bayan wa al-Tabyin, Abu Uthman Amr ibn Bahr al-Jahiz (150-255 AH), edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library in Cairo, Al-Madani Press, fifth edition: 1405 AH - 1985 AD.

•Crown of the Language and Correct Arabic: Abu Nasr Ismail bin Hammad al-Jawhari al-Farabi (d. 393 AH), edited by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar al-Ilm Lil-Malayin - Beirut, Edition: Fourth 1407 AH, 1987 AD.

•The Development of Semantic Research, A Study in Rhetorical and Linguistic Criticism, Dr. Muhammad Hussein Al-Saghir, Al-Ani Press, Baghdad, First Edition: 1408 AH - 1988 AD.

•Semantic Thinking among Arabs, an Authentic Study, Dr. Abdul Qader Salami (Internet Research), published in (Diwan Al Arab, a monthly electronic cultural intellectual magazine), Issue: January 2005.

•Tahdhib al-Lugha: Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari al-Harawi, Abu Mansur (d. 370 AH), edited by: Muhammad Awad Mara'b, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, first edition, 2001 AD

•The Constant and the Variable: A Study of Imitation and Creativity among the Arabs: Ali Ahmad Saeed (Adonis), Dar Al-Awda, Beirut, 3rd ed., 1980.

•Animal: Amr ibn Bahr al-Jahiz (d. 255 AH), edited by: Abd al-Salam Harun, Mustafa al-Babi al-Halabi Press, Egypt, 1356 AH - 1935 AD.
•Characteristics, Abu al-Fath Uthman ibn Jinni (d. 392 AH), edited by: Muhammad Ali al-Najjar, Alam al-Kutub, Beirut (n.d.).
•The Semantic Lesson in the Characteristics of Ibn Jinni, Dr. Ahmed Suleiman Yaqut, Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'ah, Alexandria, First Edition: 1989 AD.
•The Meaning of Words, Dr. Ibrahim Anis, Anglo-Egyptian Library, Arab Statement Committee Press, Second Edition: 1963 AD.
•Evidence of the Miracle, written by Abdul Qaher Al-Jurjani, corrected by Muhammad Abduh and Muhammad Mahmoud Al-Turkazi, reviewed by Muhammad Rashid Rida, Dar Al-Manar, Egypt, fourth edition: 1367 AH.
•The Role of the Word in Language, Stephen Ullman, translated by: Dr. Kamal Muhammad Bishr, Youth Library, 10th Edition: 1986 AD.
•Explanation of Nahj al-Balagha: Ibn Maytham al-Bahrani (d. 679 AH), Islamic Media Office, Seminary, Qom - Iran, First Edition 1362.
•Poetry: Tzvetan Todorov, translated by Shukri Al-Mabkhout and Raja Bin Salama, Dar Toubkal, Morocco, 1st ed., 1987.
•Semantics, F.R. Palmer (1981), translated by: Majeed Abdul Halim Al-Mashta, Central Workers Press, Baghdad, 1985.
•Semantics, Dr. Ahmed Mukhtar Omar, Al-Fulaij Printing House, Dar Al-Urouba for Publishing and Distribution, Kuwait, First Edition: 1402 AH - 1982 AD.
•Linguistics: An Introduction for the Arab Reader, Dr. Mahmoud Al-Sa'ran, Dar Al-Maaref, Egypt, 1962.
•In the Shade of Nahj al-Balagha: Muhammad Jawad Mughniyah (d. 1400 AH), Kalimat al-Haqq Publications, Star Press, Edition: First - 1427.
•Al-Qamus Al-Muhit: Majd Al-Din Abu Tahir Muhammad bin Yaqub Al-Fayruzabadi (d. 817 AH), edited by: Heritage Investigation Office at Al-Risala Foundation, under the supervision of: Muhammad Naim Al-Arqasusi, Al-Risala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, eighth edition, 1426 AH, 2005 AD.
•The Book of the Eye: Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri (d. 170 AH): Edited by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarra'i, Dar and Library of Al-Hilal.
•Lisan al-Arab: Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi (d. 711 AH), Dar Sadir - Beirut, Edition: Third, 1414 AH.
•The Language of Modern Poetry in Iraq, Dr. Adnan Hussein Al-Awadi, Dar Al-Hurriyah for Printing, Baghdad, 1405 AH - 1985 AD.
•Language, Meaning and Context, John Lyons, translated by: Dr. Abbas Sadiq Al-Wahab, reviewed by: Dr. Yoel Aziz, General Directorate of Cultural Affairs, Baghdad, first edition: 1987.
•Principles of Literary Criticism, E.A. Richard, translated and introduced by: Dr.

Mustafa Badawi, Egyptian General Organization for Authorship, Translation, Printing and Publishing, Misr Press, Cairo, n.d.
•The Proverb in the Literature of the Writer and Poet, by Diaa al-Din Ibn al-Athir, edited by: Dr. Ahmed al-Hawfi, Dr. Badawi Tabana, Nahdet Misr Press, Faggala, Cairo, first edition: 1380 AH - 1960 AD.
•Al-Muhkam and Al-Muhit Al-A'zam: Abu Al-Hasan Ali bin Ismail bin Sida Al-Mursi (d. 458 AH), edited by: Abdul Hamid Handawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, first edition, 1421 AH, 2000
•Mukhtasar al-Ma'ani, Sa'd al-Din al-Taftazani, Dar al-Fikr Publications, Printing House: Quds, Qom, First Edition: 1411 AH.
•The Ascents of Nahjul Balagha: Ali bin Zaid Al-Bayhaqi (d. 565 AH), edited by: Muhammad Taqi Danish Pazhwa / supervised by: Sayyid Mahmoud Al-Marashi, Bahman Press - Qom, Library of Ayatollah Al-Marashi Al-Najfi, Holy Qom, Edition: First, 1409.
•Dictionary of Language Standards: Ahmad bin Faris bin Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn (d. 395 AH), edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH, 1979
•Keys to the Unseen: Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, nicknamed Fakhr al-Din al-Razi, the preacher of Rayy (d. 606 AH), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, Edition: Third: 1420 AH.
•Key to the Sciences, by Abu Yaqub Yusuf bin Abi Bakr al-Sakaki, Mustafa al-Babi al-Halabi Press, Egypt, first edition: 1937 AD.
•From the Secrets of Language, Dr. Ibrahim Anis, Cairo, Second Edition: 1958 AD
• Logic, Muhammad Reza Al-Muzaffar, Al-Nu'man Press, Najaf Al-Ashraf, undated..
•Minhaj al-Bara'ah fi Sharh Nahj al-Balagha: Habib Allah al-Hashemi al-Khoei (d. 1324 AH), edited by Sayyid Ibrahim al-Mayanji, Islamic Press in Tehran, edition: fourth.
•Grammar and Semantics, An Introduction to the Study of Grammatical and Semantic Meaning, Dr. Muhammad Hamasa Abdul Latif, Egypt, First Edition: 1983.
•The Theory of Poetry among Arab Philosophers: Dr. Al-Fattah Kamal Al-Ruby, Dar Al-Tanweer, Beirut, 1st ed., 1983.
•Nahj al-Balagha: Sermons of Imam Ali Collected by Al-Sharif Al-Radi, edited by: Dr. Subhi Saleh, first edition, 1387, 1967 AD.